الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

التفسير المستقبلي لشعر مفدي زكريا دراسة فنية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي
تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبات:

- حليمة حمايدي
- سميرة بريك
- صليحة بوترعة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د. العلمي مسعودي	جامعة الوادي	رئيسا
أ.د.العيد حنكة	جامعة الوادي	مشرفا ومقررا
د. بلحاج عباس	جامعة الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1444-1445 هـ / 2023-2024 م

المقدمة

لطالما كانت الشعوب المغتصبة تتمنى واقعا أفضل من واقعها، وأما الدول الَّتي لمحت بصيص الحرية نجدها منهارة في جميع ميادينها ولعل هذا ما دفع بالشعراء لتمني واقعا آخر أفضل من ذلك وهذا ما نجده منعكسا في شعرهم، حيث تحمل القصائد أحداثا وتنبؤات لزمن غير زمانهم.

وظهر في الساحة الإبداعية شعراء في طيات شعرهم رؤية مستقبلية، مثل أبي القاسم الشابي في قصيدته إرادة الحياة، وأمل دنقل في رائعته البكاء بين يدي زرقاء اليمامة، ولا يخفى علينا شاعر الثورة مفدي زكريا في العديد من قصائده كانت له رؤية مغايرة لزمانه

فأعماله الشعرية نلمس فيها رؤية استشرافية لأحداث متوقع حدوثها في زمن قادم؛ وهذا ما سنتطرق له في بحثنا الذي ورد بعنوان «**التفسير المستقبلي لشعر مفدي زكريا دراسة فنية**»

والذي دفعنا للبحث سببان أولاهما ذاتي: وهو الرغبة الملحة في اِستخراج النظرة المستقبلية في شعر مفدي زكريا.

وثانيهما موضوعي: وهو إثراء المكتبة بدراسة أدبية حديثة لشاعر جزائري له نظرة مثل غيره من الشعراء.

وقد حاول البحث الإجابة عن الإشكالية الرئيسة: **ما الرؤية الاِستشرافية لشعر مفدي زكريا؟**

وتندرج ضمن هذه الإشكالية إشكاليات فرعية منها:

- ما التفسير المستقبلي؟
- وما مدى توظيف الشاعر له؟

واقتضت طبيعة البحث اِتباع منهج تاريخي وتأويلي وكذلك المنهج الأسلوبي.

وكانت خطة البحث قد بدأناها بمقدمة، وثلاثة فصول على النحو الآتي: الفصل الأول عنوانه محطات رئيسة ولقد مررنا فيه أولا إلى تعريف التفسير المستقبلي لغة واصطلاحا، وثانيا قدمنا لمحة عن الشعر الجزائري المعاصر، أما ثالثا فقد ألممنا بترجمة عن الشاعر.

ثم الفصل الثاني والذي وسمناه بتنبؤات مفدي زكريا والذي تطرقنا فيه إلى نظراته المستقبلية في الشعر السياسي والتحرري والاجتماعي والأخلاقي.

ثم كان الفصل الثالث دراسة فنية لقصيدة في ذكرى الشابي فصلنا فيها مواطن البيان والبديع والمعاني وكذا الموسيقى بنوعيها.

ثم كانت الخاتمة التي بها جملة من النتائج.

واِعتمدنا في دراستنا على أعمال مفدي زكريا الثلاثة وهي اللهب المقدس وإلياذة الجزائر وتحت ظلال الزيتون بوصفها مصادر البحث.

ولعلنا اِستفدنا من الدراسات السابقة التي لم تفرد بابا للتفسير المستقبلي وإنما جاء الحديث عنها في محطات فرعية منها: كتاب دراسات في الشعر الجزائري المعاصر لعمر أحمد بوقرورة وكتاب مفدي زكريا شاعر النضال والثورة لمحمد ناصر الشعر الجزائري الحديث.

ولا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر لكل من قدم لنا يد المساعدة وعلى رأسهم أستاذنا المشرف العيد حنكة الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته إذ كان لنا بمثابة الوالد.

ونتقدم بالشكر الجزيل أيضا لأعضاء لجنة المناقشة على المجهود والوقت الذي خصصوه للاطلاع وقراءة مذكرتنا.

وفي الأخير نرجو من الله العزيز الحكيم أن يوفقنا في هذه الدراسة ويحقق لنا القصد الّذي كنا نرجوه والله ولي التوفيق.

حليمة، سميرة، صليحة

الوادي في 2024/05/17

الفصل الأول:

محطات رئيسة

أولا: تعريف التفسير المستقبلي

ثانيا: بطاقة فنيه حول الشعر الجزائري المعاصر

ثالثا: نبذة عن حياة الشاعر مفدي زكريا

أولا: تعريف التفسير المستقبلي

1. تعريف التفسير

أ. لغة:

"الفَسْرُ البيان، فسر الشَّيء يفسره، بالكسر، ويفسره، بالضم، فسرا وفسره: أبانه، والتفسير مثله.

اِبن الأعرابي: التَّفسير والتأويل والمعنى واحد."[1]

وقوله عزّ وجلّ:﴿ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾سورة الفرقان، الآية 33.

ويمكن القول بأن التفسير لغة هو توضيح الشيء

"والفسر: الإبانة كشف المُغطى، كالتفسير، والفعل كضرب ونصر

ونظر الطبيب إلى الماء، كالتفسيرة، أو هي كالبول، (كما) يُستدل بها على المرض.

وفُساران، بالضم: بأصبهان."[2]

يتضح من هذا التعريف بأن التفسير هو تشخيص العلة والمرض.

"اِستفسره عن كذا سأله أن يفسره له ويقال اِستفسره كذا.

التفسير الشّرح والبيان وتفسير القرآن من العلوم الإسلامية يُقصد منه توضيح معاني القرآن الكريم وما اِنطوت عليه آياته من عقائد وأسرار وحكم وأحكام."[3]

نستنتج من هذه التعريفات أن التفسير لغة هو التأويل والإِستفسار عن شيء قصد المعرفة والإِستدلال على معناه.

ب. اصطلاحا:

يمكن القول "أنَّ التفسير هو اِستبدال كلمة بكلمة، وهذا الإِستبدال لا يكون تاما قد تكون الكلمتان تنتميان إلى مستويين لغويين مختلفين وهو البحث عن تواصل نشاط اللغة بعضه ببعض."[4]

إذن التفسير هو عبارة عن تأويل كلمة بكلمة لها نفس المعنى.

1- اِبن منظور، معجم لسان العرب، المجلد الخامس، دار صادر، بيروت، ص 55.

2- الفيروز آبادي، قاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص456.

3- معجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللّغة العربية بالقاهرة، الطبعة الثانية، ص 688.

4- مصطفى ناصف، اللغة والتفسير والتواصل، طبعة2، كانون ثان 1995م، ص 73.

وهو أيضا "الكشف عن المعنى الباطن والحقائق غير الظاهرة، ويتم تفسير هذه الحقائق، وشرح أسبابها وما ورائها.

ويهتم علم التفسير بدراسة الحقائق بصورة دقيقة صحيحة للمادة المدروسة مهما كان نوعها، وتنفي الحقائق المغلوطة حول هذه المادة، لكل مجال يتناوله التفسير قواعد وضوابط معينة، تحددها طبيعة المادة المفسَّرة والقائمون على التفسير والظروف الَّتي أوجدت هذه المادة".[1]

والتفسير أيضا هو معرفة المعنى الباطني للمادة المدروسة.

وهو أيضا "شرح عمل أدبي، والكلمة تطلق عادة على تحليل فقرة ليست عادية من ناحية الصعوبة في الشعر أو النثر."[2]

يمكن القول بأن التفسير من خلال هذا التعريف هو شرح المعنى الخفي للمادة الأدبية حسب مفهوم وطبيعة القارئ.

"وترد كلمة التفسير في سياق تفسير النص، دون اللجوء إلى شيء خارجه. وهي طريقة من طرق النقد الأدبي في تناول النصوص تتضمن الدراسة الوثيقة التفصيلية والتحليل والبيان التفسيري."[3]

يتضح من خلال هذا المفهوم أن التفسير يندرج تحت مفهوم النقد الأدبي للنصوص الأدبية.

1- ينظر: فاطمة مشعلة، مفهوم التفسير، https://mawdoo3. ، 2024/02/24، 20:00

2- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، طبع التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس . تونس، 1986، ص 98.

3- المرجع نفسه، ص 79.

2. تعريف المستقبل

أ. لغة:

"مُسْتَقبَل:(إسم) مستقبل اسم مفعول من اِستقبل"[1]

وهو مشتق من الفعل قَبِلَ

و"المستقبل: هو ما يترقب وجوده بعد زمانك الذي أنت فيه، ويسمى به، لأن الزمان يستقبله"[2]، أي أن كل ما يقابل الإنسان بعد الزمن الذي هو فيه الآن يسمى المستقبل سواء كان قريب أو بعيد

" اِستقبل عهدا زاهرا: دخل في حياة جديدة وكريمة"[3].

ب. اصطلاحا:

" المستقبل ليس موضوعا في النص. هو عضوي في النص.

والنظر إلى المستقبل في النص نفسه لأن النص الأدبي كان ولم يزل نصا مستقبليا بقوة التكوين. ماوُجِد النص إلا ليُحمّل المستقبل.

ولا تُستحضر روح المستقبل إلا في النصوص سواء أكانت نصوص النماذج العليا، أم كانت نصوصا اِفتراضية بدئيه. تغييب المستقبل عن جسد النص هو تغييب للروح عن هذا الجسد.

المستقبل في النص الأدبي يعيد الاِعتبار للزمان، ليظهر المكان، ليظهر الإنسان، النص هو الإنسان هو المستقبل والمستقبل هو هاجس الإنسان والماضي والحاضر والمستقبل.

المستقبل هو الحاضر، المستقبل هو الماضي، المستقبل هو المستقبل، المستقبل هو الزمان، هو المكان، هو الأبدية، هو سير إلى الخالق في أرقى النصوص. هو سير إلى الغدفي أدنى النصوص. هو سير إلى اللامرئي والمجهول والمغيَّب والغامض في أغلب النصوص"[4].

1- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، بمساعدة فريق عمل، المجلد الأول، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة، 2008م، ص 1769.

2- شريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، 1403هـ /1983 م، ص 213.

3- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 1769.

4- ينظر: حسين زيداني، مذكرة التحليل المستقبلي للأدب، بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه الدولة في نظرية الأدب، تخصص نظرية الأدب، كليةالآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المجاهد الحاج لخضر بباتنة، 2004/2003، ص 532/531.

فمن خلال هذه التعريفات يمكن القول إن المستقبل موجود في كل النصوص الأدبية بمختلف أنواعها ولا يمكن الإِستغناء عنه وهو التنبؤ بالمجهول والغيب خلال الزمان.

3. مفهوم التفسير المستقبلي:

هو النظرة الاستشرافية للحدث التاريخي أو التنبؤ بما يجول بخاطر الشاعر كونه يستدعي حالات مثيرة وكثيرة، وهو تحليل المعنى الباطني لِإستخراج مفهوم أبسط على أن تكون المادة الأدبية محملة بتوقعات قد تحصل في المستقبل.

وقد تختلف هذه التحليلات حسب طبيعة القارئ والزمان والظروف الَّتي أوجدت هذه المادة الأدبية.

ثانيا: بطاقة فنيه حول الشعر الجزائري المعاصر:

1- مدخل:

لا نستطيع أن نتحدث على الشعر الجزائري المعاصر الا وبدأنا التحدث عن الفترة الاستعمارية التي ظهر فيها الاستبداد والوحشية التي لاقاها الشعب الجزائري وعكسها الشعراء في أشعارهم، "لقد حاول هؤلاء الشعراء ان يكتبوا من خلال الوطني الثائر فبدت فرنسا في أشعارهم مرعبة مغتصبة وهي محتلة للأرض ومؤسسة للسجون والمعتقلات والمحتشدات، حيث اِتجه الشعراء في البداية إلى منحى النصح والارشاد ورثوا كذلك أنفسهم الحزينة البائسة فنأخذ مثالا على ذلك الشيخ الطيب العقبي حين قال في قصيدته أرد التحية:

هَبُوا بَنِي وَطَنِي مِن نَوْمِ غَفْلَتِكُم جلَّ المُصابُ وَخَطبُ الدَّهرِ يَرمِينا

تَعَلَموا العِلمَ وامشُوا فِي مَناكِبِهَا وجَانبُ كَسل أَوْدَى بِماضِينَا[1]

ولكن نجد محمد العيد آل خليفة ينحى منحى استثنائي فنجده يصور فرنسا بصورها المخادعة ومرجعه في ذلك جمعية العلماء المسلمين كما نجد في قصائده تكثيفا وجدانيا ومعرفيا ونأخذ على سبيل المثال من قصيدته ذكرى المؤتمر في ديوان محمد العيد آل خليفة:

فَقُم يَا ابن البِلاَد وانْهض بِلا مَهْل فَلقد طَال القُعودُ

وقُل يَا ابن البِلاَد لكل لِصٍ تَجلَّى الصُّبْح وانتَبِه الرُّقوُد

أما إذا تحدثنا عن الشعر الثوري فنجد رائده مفدي زكريا وقف بالمرصاد ضد المستعمر الغاشم فلقد ألهمته ثوريته المدعمة ببطولات الجزائريين شعرا ثائرا، ونجد ذلك جليا في ديوانه اللهب المقدس ولا طالما نقض مفدي الهيئات الأممية لأنها لا تحقق العدل والسلام الحقيقي:

أُكْذُوبَة العَصْرِ أَم سُخْريَّةُ القدر هذه الَّتي أُسست في صَالحِ البَشَرِ

ما للدَاعِياتِ لا تنفكْ صَاخبَة في الأَرْض تَغْمرُها بِالإفْكِ وخورِ

الناظر كذلك لشعر السجون والمعتقلات يكتشف حقائق هامة ومنها أنَّ القصائد معظمها صورة للذل والهوان، ويوجد ما هو مجهول الوضع وأما المطبوع فهو محدود ونجده عند الشعراء المعروفين: أحمد سحنون ومحمد العيد آل خليفة ومفدي زكريا وعبد الرحمن العقون، وإن الأشعار التي قيلت في السجون لا تعادل الثورة الجزائرية وبشاعة التعذيب"[2].

1-محمد الطاهر فضلاء، الطيب العقبي رائد لحركة الإصلاح الديني في الجزائر، وزارة الثقافة،2007، ص125

2-ينظر: عمر أحمد بوقرورة، دراسات في الشعر الجزائري المعاصر، دار المهدي، عين ميلة الجزائر، 2004 ، ص 11-12-13-15-17-32-33-35

"وأما من الجهة الفنية سنجد أن الثورة شغلتهم عن الابتكار الفني فلم يتأثروا بالمشارقة فلقد انشغلوا بالثورة فقط لا عن سواها فيقول مفدي في قصيدته زنزانة العذاب رقم 73 التي وردت في ديوان اللهب المقدس

سيَانٌ عندي مَفْتُوحٌ ومُنْغَلِق يا سِجنُ بَابَك أَمْ شدت به الحَلقِ

أَمْ السيَّاطُ بها الجَلادُ يَلْهَبُني أَما خَازنَ النَّار يَكْوِينِي فاصْطَفِقِ"[1]

2-المفهوم الوجداني الرومانسي:

لقد تأثر الأدب العربي بالرومانسية الغربية ونجدهم "يحتفون بالنفس الإنسانية ويرفعونها الى مرتبة التقديس كما يمجدون الألم الإنساني والذاتي ويلجؤون إلى الطبيعة"[2].

فلقد كان للشعراء الجزائريين نصيب من ذلك، فلقد عبروا عن عواطفهم قبل كل شيء "ونجد نزعة التحرر هي التي أثرت عليهم وجعلتهم يتوقون إلى التحرر في شعرهم من ناحية كل ما هو قديم، وكانت بداياته الأولى على يد رمضان حمود ولقد كان متميزا منفردا ولكن بقيت تطفو عليه المحافظة والتقليد وبعده نجد مبارك حلواج العباسي ظهر في أوساط ثلاثينيات.

إنّ الأدباء والشعراء الوجدانيين أثروا تأثيرا كبيرا في تطور الشعر الجزائري ابتداء من رمضان حمود وانتهاء بأحمد رضا حوحو مرورا بمبارك حلواج وعبد الله الشريط من خلال منظورهم الرومانسي الذي اِعتمد على الصدق الفني في الإبداع والتجديد وثورتهم على النزعة التقليدية.

ولم يختاروا هذا الاِتجاه تقليدا أو انبهارا بل لقد وجدوا فيه ما يلائم معاناتهم وتوتراتهم النفسيه"[3]. فنأخذ على سبيل المثال عبد الله شريط في ديوان الرماد حيث قال:

جَاء كَاليَأس سَاكنًا يَتَمشَى مُثْقَل الخُطى في فُؤَادي الدَامِي

أنتَ ماذا يَا منْ يُهَيْمنُ كَالمَوْت سُكُونا يَسِير في أيامِي[4].

فنجد الشاعر هنا يصور المشاعر بطريقة مختلفة عما سبق.

1-ينظر: المرجع السابق، ص35

2- نغم عاصم عثمان، الرومانسية (بحث في المصطلح وتاريخه ومذاهبه الفكرية) ط1، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتجية 2017، ص98.

3- ينظر: محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006، ص152-144 -145.

4- المرجع نفسه، ص 316، 317.

3-الاتجاه الجديد (الشعر الحر):

لقد عرف الشعر الحر بأنه ثورة على كل ما هو قديم و"هو اِنكسار في معمار الشعرية العمودية"[1] فنلاحظ التجديد في كل النواحي"التنظيم الإيقاعي.....كما كسرت مبدأي القافية والروي الواحدين المتكررين فحررتهما من القيود والتكرار"[2]ومن خلال البحث وجدنا أنّ الشعر الحر في الجزائر مرّ بثلاثة مراحل وهي كالتالي:

أ. "المرحلة الأولى (1955-1962):

معظم الدارسين يحددون أول بدايات الشعر الحر في الجزائر هي قصيده طريقي لأبي القاسم سعد الله في الصحافة الوطنية ولقد نشرت في جريدة البصائر سنه 1955 هو يقر سعد الله أن اتصاله بالإنتاج القادم من الشرق ولا سيما لبنان واطلاعه على المذاهب الأدبية والمدارس الفكرية وتوقه لمواكبة الذوق الحديث هو الذي حمله على تغيير اِتجاهه. ولعل أهم العوامل هي اندلاع الثورة الجزائرية ومثالنا على ذلك قول الشاعر سعد الله في قصيدته الليلة الغراء من ديوان النصر للجزائر:

كان حُلمًا واِخْتمارَ
كان لَحْنا في السِنِينَ
كان شوْقًا في الصُدُورِ
أن نَرى الأَرضَ تَثورَ
أَرضُنا بِالذاتِ. أَرْضَ الوَادِعِين

ب. المرحلة الثانية (1962-1968):

لقد شهدت هذه الفترة ركودا مزمنا أثرت على الحياة الأدبية وعلى الشعر بشكل خاص فلقد انصرف جيل الرواد الى استكمال دراستهم العليا وانشغالهم بالتدريس في الجامعة فعلى سبيل المثال نجد، أبي القاسم سعد الله الذي انصرف إلى الأبحاث التاريخية، كما انصرف محمد صالح باويه إلى عمله كطبيب، وهذا ما حدث مع أبي القاسم خمار، والغوالم والطاهر بوشوشة.

1- احمد الحجاج، اية وارهام، الشعر العربي المعاصر في المغرب رهاناته ومنطقة تلاقي اشكاله، ط1، المطبعة والوراقة الوطنية، 2010، ص42.

2- دزيرية سقال، الحداثة وما بعدها في الشعر العربي المعاصر، 2020، ص132.

ولقد تمثل الركود الثقافي في فقدان الصحافة الأدبية وعدم وجود اتحاد يجمع الأدباء وقلة النوادي الثقافية وإهمال الجانب الثقافي وتظاهراته وقلة تواجد الكتب في الأسواق وضعف الطبع والنشر فكيف يبدع الشاعر وقد فقد حافزين هامين وهما القارئ المتذوق والناقد المتابع وأهم دافع نفسي الذي كان يدفع الشعراء للكتابة هو الثورة التحريرية فلقد كانت مفجرا قويا للإبداع ويقول مفدي زكريا عن مرحلة ما بعد الإستقلال في قصيدته عيد وحدتي التي جاءت في ديوان أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى:

أنَا حَطَمْت مِزْهَرِي.. لا تسَلْنِي وسَلَوْت اِبْتِسَامَتِي.. لا تَلُمْنِي
غَاض نَبْعُ النَّشِيد.. وانْقَطع الوَ حْيُ وَضَاعَ الغِنا.. وأَغْفى المُغنِي
أنا إن كُنْت شاعر الثَّورةِ الكُبرَى فإني بِخَلفِها لا أُغَنِّي

ج. المرحلة الثالثة (1968-1975):

شهدت الجزائر تحولات هامة في ميادين عدة (الاجتماعية الاقتصادية الثقافية) وانجازات معتبرة. وكذلك الثورة الزراعية وانتشار التعليم والديمقراطية والطب المجاني فكل هذه التغيرات ادت الى بوادر النهضة الثقافية وظهرت صحف ومجلات وطنية فتحت أحضانها للأدب والشعر مثل مجلة أمل، والشعب الثقافي، ثم الأسبوعي، المجاهد الثقافي، المجاهد الأسبوعي ولقد ظهرت فئة من الشباب راحوا يفرضون أنفسهم في الساحة الأدبية وعلى ظهر المجلات فاِتجاه يكتب الشعر العمودي والحر مثل مصطفى الغماري ومحمد بن رقطان وجمال الطاهري وعمر بو الدهان ومحمد ناصر ومبروكة بوساحة وجميلة زنير، واِتجاه اِنصرف إلى الشعر الحر مثل أحمد حمدي وعبد العالي رزاق و أزراج عمر وحمري بحري وأحلام مستغانمي وغيرهم ، ولكن حركة الشعر الحر لم تستطع أن تفرض نفسها ولم تستطع الاِتصال بالنضج ولعل هذا راجع الى تكوينهم الثقافي والشعري وتعلقهم بالماركسية وشبح الاشتراكية فلم يساعد الكثير على تقديم نماذج طيبة ويوجد كذلك من اتصف بالكسل والغرور"[1].

4-الشعر الجزائري في السبعينيات:

" لقد عرفت هذه المرحلة استفاقة كبيرة من المراحل التي سبقت، وذلك بفضل الدراسات النقدية التي قدمها عبود شلتاع وكان ذلك في اطروحته التي قدمها بمعهد اللغة العربية بوهران

1-ينظر: عمر أحمد بوقرورة -دراسات في الشعر الجزائري المعاصر ص 149-152-153-155-162-163-164-166-167-177-178.

وكذلك كتابات حسن فتح الباب ونذكر كذلك الملحقات الثقافية ولقد برزت فيها أسماء أنا ذاك كأبي القاسم سعد الله وعبد الله الركيبي ومحمد مصايف وأبو العيد دودو وعبد الملك مرتاض"[1].

"ولكن الشعر في هذه الفترة كان يغلب عليه التقليد الأعمى للمشارقة حيث نجد التجارب الشعرية تقع أسيرةً للدوران في معجم ضيق مجرد من الخصوصية"[2].

فيجب أن "يقترب الشاعر من جوهر الشعر وحقيقته بمقدار ابتعاده عن اجترار ما هو عادي ومبتذل من الرؤى والأخيلة والصور"[3] .

"ويرى محمد زيتلي أن فترة السبعينيات كان تقريبا شعرها عربيا مشرقيا وظهور مفهوم كتابة النسخة"[4].

"فنجد أحمد حمدي متأثرا بقصيدة أنشودة المطر للسياب حيث يقول في قصيدته أنشودة النخيل في ديوان اِنفجارات:

وتقَمرَت فَتَمتعَتْ وعيْنَاكَ نَخِيل

أَهٍ يا لَيْلى ويَا عَينِي عليكِ

حُبُنا يَكبُرُ كالظِّلِ والرُّعْبِ

الَّذي يُولَدُ في لَيْلِ الحَزَانِي الكَادِحِين

وأَنا نَهْرُ الهَوَاءِ الجَارِي جِرَاحَ المُتَبَقِين

عنْدَما أَحْبَبْت فِيكَ الحُّبَ

كان المَطُر الغَامِرُ

فنجد الأجواء التي كتبت فيها هذه القصيدة هي نفسها أجواء أنشودة المطر"[5].

5-الشعر الجزائري في الثمانينيات والتسعينيات وما بعدها:

"والذين يمثلون جيل الثمانينيات نجد مصطفى الغماري ومحمد بن رقطان وجمال الطاهيري فهؤلاء كتبوا قصائد ذات منحى رافض آملا حيث نجد غياب (نحن) وظهور (الآنا) فالأخير يعكس القوة وعدم الاستسلام فمصطفى الغماري يعتبر الرائد في هذا المجال ونجد أن

1- ينظر: أحمد يوسف، يتم النص والجينالوجيا الضائعة، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2002، ص 78.

2- ينظر: عمر احمد بوقرورة، دراسات في الشعر الجزائري المعاصر، ص8.

3- علي عشري زايد، قراءات في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي،1991، ص13.

4- ينظر: عبد الحميد هيمة، البنيات الاسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر، ط1، مطبعة هومة الجزائر،1998 ص7 .10.

5- ينظر: محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص 400 ص 401.

الإنسان عنده قد اِنتهت فيه عناصر الإيجاب فلقد حاول أن يحكي عن المخلوق الذي تبعثرت فيه إنسانية المسلم حيث يقول:

مِن أَندونيسْيَا إلى المُحِيطِ
نَنَامُ وَنَصْحُوا عَلى البِضَاعَة
لِتَرتَع الأَطْمَاعُ فِي الوَضَاعَة
نَـهبٌ لكن لَـهَوى البُطُونِ
وشَـهْوةٌ مَلتَاعُهُ الجُفُونِ![1]

"كما ظهرت تقنيات الحداثة في شعر الثمانينيات كتوظيف الرمز والغموض والاِنزياحات المتعمدة وتوظيف المفارقات واِستعمال السرد في الشعر وكذلك ظهور التناص"[2].

فيقول سليمان جوادي في ديوان قصائد للحزن وأخرى للحزن في قصيدته ألا صفقي بيد واحدة:

أَلاَ صَفِقِي بيدٍ وَاحِدةٍ
فماذا إِذَنْ يا فِلسْطِينُ تنْتَظِرِينَ؟
مِنَ الأَعْيَادِ العَرَبِ؟
ومَا تُرِيدِين بَيْرُوت مِن هَؤُلاء العَرَبِ؟
صَلاحُ مَضَى
ومضَى خَالِدُ وأَبُو خَالِد[3]

"أما في مرحله التسعينيات فلقد ذهبوا إلى اِستغلال الفضاء النصي في تشكيل القصيدة فالصوت لم يعد هو المسيطر على النص الشعري الجزائري المعاصر بل أصبح البياض أو بالأحرى الصمت هو الذي يشكل الجزء الأكبر من النص ولقد كان لعلامات الترقيم الحظ الوافر في هذه الفترة"[4].

1-ينظر: أحمد بوقرورة، دراسات في الشعر الجزائري المعاصر، ص88، 90.

2-محمد صالح خرفي، التحولات النصية والمتغيرات الشكلية في الشعر الجزائري المعاصر، مجلة العلوم الانسانية، الجزائر 2007، ص78

2- ينظر: محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص 400 ص 401.

3-أ عبد الملك ضيف، الخطاب المفتوح قراءة في الشعر الجزائري سنوات الثمانينيات، الاثر مجلة الآداب واللغات، العدد الرابع، جامعة المسيلة، الجزائر، جامعة ورقلة، ماي 2005، ص47.

4-ينظر: محمد صالح خرفي، التحولات النصية والمتغيرات الشكلية في الشعر الجزائري المعاصر، ص86.

يقول عبد الله حمادي في ديوان البرزخ والسكين في قصيدة مدينتي:

مَدِينتِي.....

رِوَايَة

.....مُدَبَرة

طَوِيلَة

<<مُعْتَقل>>

مَسِيرَة.....[1] .

"ففي هذه الفترات السابقة نجد في أشعارهم ديمومة التوتر وعدم القناعة والرضى بالواقع الراهن ومحاولة اِستشراف آفاق جديدة"[2].

إذ هناك رؤية فنية جديدة لأنه ظهرت "أعمال مغايرة ومخالفة للسائد ولو بشكل جزئي إما على المستوى النصي أو على مستوى الفضاء النصي ونقل القصيدة من القراءة إلى السماع في حركة مضادة"[3] .

إذا نجد الشعر الجزائري قد تحرر من التبعية الشرقية واِمتاز بخصائص لنفسه عن غيره وأصبح قائم بذاته وعبر عن واقع الذي يعيشه المجتمع كما عكس كل ظروفه وآهاته.

1- عبد الله حمادي، البرزخ والسكين، ط1، طباعة وزارة الثقافة السورية، سوريا، 1998، ص109.

2- ينظر: عبد الحميد هيمة، البنيات الاسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر، ص6.

3- محمد صالح خرفي، التحولات النصية والمتغيرات الشكلية في الشعر الجزائري المعاصر، ص78.

ثالثا: نبذة عن حياة الشاعر مفدي زكريا

1- مولده ونشأته:

"هو الشيخ زكريا بن سليمان بن يحي بن الشيخ الحاج سليمان، ورث لقب الشيخ عن جده سليمان أحد شيوخ بني يزقن.

وُلد يوم الجمعة 12 جمادى الأولى سنة 1326هـ الموافق لـ 12جوان1908م ببني يزقن بولاية غرداية بالجنوب الجزائري."[1] ، وُلد في أحلك حقبة في التاريخ الجزائر تحت وطئة الاستعمار منذ سنة1830م في بلدته.

"تلقى علومه مع أبناء قريته ليحفظ القرآن وما تيسر من علوم الشريعة الإسلامية ومبادئ اللغة العربية والفقه.

وعند بلوغه السابعة من عمره صحبه والده إلى مدينة عنابة إذْ كان يعمل بالتجارة هناك، وفيها أتم حفظ كتاب الله تعالى.

وفي سنة 1922 سافر إلى تونس ضمن البعثة الميزابية، حيث اِلتحق بمدرسة السلام القرآنية لسنتين ونال منها الشهادة الاِبتدائية في اللغة العربية ومبادئ في اللغة الفرنسية.

واِنتقل إلى الخلدونية ودرس فيها مواد علمية كالحساب والجبر والهندسة، ثمّ إلى جامع الزيتونة حيث تلقى دروسا على يد كبار الأساتذة أنذاك وكان يتردد على مدرسة الترجمة العليا.

وعُرِّف الشاعر في مراحل تعلمه بالذكاء الحاد وحضور البديهة، وكان محط إعجاب أساتذته وأصدقائه. وقد أطلق عليه أستاذه الحطاب بوشناق لقب (مفدي) لما وجد فيه نجابة وشاعرية ولطف إحساس، فأصبح لقبه الأدبي الذي اِشتهر به منذ سنة 1926م".[2]

2-إبداعه الشعري وكفاحه الوطني:

"قرض مفدي زكريا الشعر مبكرا، ففي سنة1925 كتب أول قصيدة له في رثاء كبش الفداء في عيد الأضحى مطلعها:

1- مفدي زكريا، أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، تح: مصطفى بن الحاج حمود، ط1، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003، ص1.

2- ينظر: محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، مفدي زكريا شاعر النضال والثورة، ج2، عالم المعرفة، الجزائر، 2015، ص8.

لَهفِي علَى شَاةٍ لنَا قُيِّدَت للذبْحِ وهِيَ تَقِيَّة الأَدْرَان[1]

" إذ قال الشاعر عن نفسه.... وأما الشعر فأنا فيه أستاذ نفسي، غير أني أعرض بضاعتي على أساتذتي رؤساء البعثة الميزابية ولقد قرأت الزحافات والعلل والدوائر على شاعر الخضراء العبقري الشاذلي خزندار ولي إطلاع شخصي على العروض والموازين، ولقد شغفت حبا بالآداب طفلا وبتاريخ الأبطال من عظماء الأوطان."[2]

"تشرب الشاعر التراث الإحيائي الوارد من المشرق العربي مع زميلاه رمضان حمود وأبي القاسم الشابي، كانت تربطهم علاقة صداقة قوية لحب الشعر، فقد اِطلعوا على المجلات والصحف الواردة من المشرق وعلى حياة مصطفى كامل وجهاده للاحتلال الإنجليزي وعلى نتاج جبران وأحمد شوقي."[3]

"وما من شك أن الظروف التي نشأ فيها الشاعر من ظلم المستعمر أثر فيه منذ طفولته فجر فيه روح التمرد والمقاومة، والمناخ الثقافي في تونس خلال فترة (1922 . 1926) واِحتكاكه بالشخصيات المعروفة باتجاهها الوطني ونضالها من أجل التحرر أمثال: أبي البقطان وأبي إسحاق اطفيش وعمه صالح بن يحي وصديقه عبد العزيز الثعالبي فتح له بابا واسعا لولوج معركة النضال الفكري".[4]

فتدفقت قريحته بالقصائد التي تحث على الكفاح، فأبدع شعرا ونثرا ومن إبداعاته "قصيدته إلى الريفيتين وهي قصيدة له ذات شأن" [5]

في تمجيد جهاد الريف في المغرب الأقصى.

" وفي سنة 1926 عاد مفدي زكريا لوطنه محملا بالمعرفة ومتشبعا بالروح الوطنية عازما على النضال في سبيل الوطن. ودخل معركة الكدح فعمل في التجارة، وفتح محلا خاصا به لبيع الأقمشة في الجزائر ومن دون ترك نشاطه الأدبي والسياسي ".[6]

1- حسن فتح الباب، مفدي زكريا، شاعر الثورة الجزائرية، ط1، الدار المصرية اللبنانية، 1997، ص28.

2- محمد ناصر، مفدي زكريا شاعر النضال والثورة، ص09.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص 10.

4- ينظر: عبد الناصر بوعلي، العلاقات الدلالية في شعر مفدي زكريا، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2004، ص 41 . 42.

5- مفدي زكريا، أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى ص 1.

6- ينظر: عمر بن قنينة، في الأدب الجزائري الحديث، تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2009، ص 71.

"فإنظم إلى جمعية طلبة شمال إفريقيا ثم حزب نجم شمال إفريقيا الّذي وجد فيه ضالته فكان لسان حاله ويمثله في جميع المحافل والمنابر وفي سنة 1936 أُختير رئيسا للجنة التنفيذية ونظم النشيد الرّسمي للحزب هو فداء الجزائر روحي ومالي في سبيل الحرية. "[1]

"أُلقي عليه القبض في السجن بعد مظاهرات 14 جويلية 1937 بسبب المقالات النارية التي كان ينشرهافي جريدة الشعب الذي كان رئيس تحريرها آن ذاك.

ظل في السجن وبقي شغفه النضالي متوهجا يكتب المقالات السياسية والقصائد الثورية ويرسلها للنشر بالصحف التونسية بتواقيع مستعارة أبو فراس الحمداني، الفتى الوطني.

وفي سجن بربوس في29نوفمبر 1937 نظم النشيد الثوري أعصفي يا رياح، الّذي إتخذه الأبطال بعد إندلاع الثورة شهادة يرددونها حينما يرتقون سلم الإستشهاد.

أُفرج عنه بعد الحرب العالمية الثانية ولم يفتر نشاطه أو يقل وما إن يخرج منه حتى يعود إليه.

واكب مفدي زكريا الثورة التحريرية في الفاتح نوفمبر 1954 بشعره النضالي مؤديا رسالته الوطنية مسجلا وقائعها وتغنى ببطولاتها فأسمع خبرها القاصي والداني، إلتحق بصفوف جبهة التحرير سنة 1955 مناضلا في خلايا الحزب بالعاصمة وفي ذلك الوقت نظم النشيد الوطني الجزائري قسما بالنازلات الماحقات.

وفي يوم 19 أفريل 1956 ألقي عليه القبض وأودع سجن بربروس ثم سجن الحراش ثم البرواقية حتى تم الإفراج عنه في 01 فيفري1959، وصودرت جميع ممتلكاته"[2].

"تعرَّض الشاعر لأبشع أنواع التعذيب النفسي والجسدي ولم يثن هذا عزيمته فقد أبدع أروع قصائده الثورية وتسربت إلى خارج السجن فرددها الشعب إذ يقول عنها إنها القصائد الوحيدة التي يحفظها على ظهر قلب وقد نشر بعضها في الصحف العربية، إذ يقول في ذلك من أعماق الزنازين في سجن بربروس والحراش والبرواقية أرسلت ملاحمي الثورية بالفصحى باللهجة الشعبية، تتخطى الآفاق وتوقع خطوات ثوارنا الأبرار في أعالي جبالنا الماردة العملاقة....."[3] .

1- ينظر: محمد ناصر، مفدي زكريا شاعر النضال والثورة، ص 14-15.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص 17-18-19

3- حسن فتح الباب، مفدي زكريا، شاعر الثورة الجزائرية، ص 33.

"عند الإفراج عنه تمكن من الهرب إلى المغرب متخفيا، ثم اِنتقل إلى تونس لتلقي العلاج في مستشفى شارل نيكول فتولى علاجه الطبيب فرانس فانون". [1]

"وبعد ذلك أصبح سفير القضية الجزائرية بشعره في الصحافة التونسية والمغربية وسفيرها أيضا في المشرق العربي لدى مشاركته في مهرجان الشعر العربي بدمشق سنة1961".[2]

"بعد الاِستقلال عاد إلى الجزائر وأنشأ مكتبا لأعمال التجارية بالعاصمة ثم غادر عائدا إلى تونس 1963 ليذهب إلى المغرب الأقصى فاِستقر هناك.

وأعظم ما ختم به حياته الإبداعية الياذته الشهيرة في تمجيد تاريخ الجزائر وتخليده لتاريخ أمته ونضالاتها".[3]

3-وفاته وآثاره:

اِنتقل مفدي زكريا إلى جوار ربه "يوم الأربعاء 02 رمضان 1397هـ الموافق لـ 17 أوت 1977 في تونس ونقل جثمانه إلى الجزائر ودُفن في مسقط رأسه بني يزقن بوادي ميزاب".[4]

في وطنه الّذي قضى حياته ينادي بعزته وكرامته.

تقلد المغفور له العديد من الأوسمة منها:

- "حامل الوسام الكفاءة من الدرجة الأولى من العاهل المملكة العربية المغربية محمد الخامس في1961/04/21.
- وسام الاِستقلال ووسام الاِستحقاق الثقافي من رئيس الجمهورية التونسية لحبيب بورقيبة بتاريخ 1984/10/25.
- وسام المقاومة من الرئيس الجمهورية الجزائرية الشاذلي بن جديد وكذلك شهادة تقدير على أعماله ومؤلفاته، تقديرا على جهوده ونضاله في خدمة الثقافة الوطنية من طرف الرئيس بتاريخ 1987/07/08.
- وسام الأثير من مصنف الاِستحقاق الوطني من الرئيس عبد العزيز بوتفليقة في 1999/07/04."[5]

1- ينظر: محمد ناصر، مفدي زكريا شاعر النضال والثورة، ص 19-20.

2- ينظر: مفدي زكريا، أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، ص 2

3- ينظر: محمد ناصر، مفدي زكريا شاعر النضال والثورة، ص 19.

4- ينظر: مفدي زكريا، أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، ص 2

5- المرجع نفسه، ص3.

"ولقد أبدع مفدي زكريا شعرا ونثرا، فلقد كان شعره شعبيا وفصيحا ولا يقل الأول عن الثاني خاصة قصائده العاطفية والثورية، كما أبدع نثرا أيضا فكتب المقال بمختلف ألوانه وأشكاله، وكتب القصة والرواية والأحاديث الصحافية والإذاعية، لكنه متفرق في الصحافة ومنها":[1]

– "تاريخ الأدب العربي عبر القرون –تاريخ الفلكلور الجزائري –في العيد (رواية) –تاريخ الصحافة–أضواء على وادي ميزاب . دراسة تاريخية–الثورة الكبرى(أوبريت)–نحو مجتمع أفضل–سبع سنوات في سجون فرنسا–عوائق اِنبعاث القصة العربية–حوار المغرب العربي الكبير في معركة التحرير–قاموس المغرب العربي الكبير (اللهجات)–مئة يوم ويوم في المشرق."[2]

"وأما عن شعره فله الكثير غير الذي نشره متفرقا في الصحافة الجزائرية والتونسية والمغربية، وجمعها كان حلما لم يستطيع تحقيقه ومنها:

– اللّهب المقدس: الّذي حمل صوته الثوري النضالي عن الجزائر وأُعيد طبعه عدة مرّات داخل الجزائر وخارجها.
– إلياذة الجزائر: وهي أهم ما تُوِّج به نضاله الأدنى عامة دفاعا عن الجزائر وانتماءها وشخصيتها.
– اِنطلاقة: ديوان المعركة السياسية في الجزائر (1935 –1954).
– تحت ظلال الزيتون
– من وحي الأطلس.
– الخافق المعذب
– محاولات طفولة إنتاجه في صباه
– أهازيج الزحف المقدس أغاني الشعب الجزائري الثائر بلغة الشعب"[3].

1– ينظر: محمد ناصر، مفدي زكريا شاعر النضال والثورة، ص 22
2– المرجع نفسه، ص 22–23.
3– ينظر: مفدي زكريا، أمجادنا تتكلم، ص 4.

الفصل الثاني

تنبؤات مفدي زكريا

أولا: نظراته المستقبلية في الشعر السياسي

ثانيا: نظراته المستقبلية في الشعر التحرري

ثالثا: نظراته المستقبلية في الشعر الاجتماعي

رابعا: نظراته المستقبلية في الشعر الأخلاقي

ومن خلال دراستنا لدواوينه الثلاثة تمكنا من استخراج تنبؤات من قصائده الشعرية في مختلف المجالات وهي كالآتي:

أولا: نظراته المستقبلية في الشعر السياسي:

ونجد أبو القاسم سعد الله يُعرف الشعر السياسي على أنه:" هو ما عبر به الشاعر عن تذمره من الأوضاع السياسية والشكوى من الاضطهاد"[1].

ونجد أحمد الشايب يعرفه " هو هذا الفن من الكلام الذي يتصل بنظام الدولة الداخلي أو نفوذها الخارجي ومكانتها بين الدول"[2].

ومن التعريفين السابقين: الشعر السياسي هو غرض شعري يعبر به الشعراء عن قضايا أوطانهم ومطالب شعوبهم، وإزردرائهم من الأنظمة الحاكمة وسياستها.

وهذا ما نجده في شعر مفدي زكرياء الذي كان ملتزما بقضايا وطنه مخلصا لها، ونراه متحققا في زماننا الحالي رغم مرور حقبة من الزمن ولربما في مستقبل آخر.

في قصيدة فلا عز من تستقل الجزائر!

فلاَ خَيرَ يُرجَى مِن سِيَاسَة حَاكِم يَرى (لَذَة الكُرْسِي) مِن شَعْبِه أَحْرَى[3]

يتضح من قول الشاعر أن كل من تقلد حكما أو منصبا لا يريد التخلي عنه ويتمسك به مهما كانت ظروف البلاد ولو كان الشعب رافضا لحكمه. وهذا ما يحدث في الجزائر، إذا وصل أحدهم إلى السلطة والحكم ونال مبتغاه يعمل على تعديل الدستور ليمكث مدة أطول، وهو ما يحصل أيضا في الدول العربية مما أدى إلى انقلابات سياسية وثورات، لكنهم لا يأبهون بكل ذلك مقابل مناصبهم. ويقول أيضا في القصيدة نفسها:

ولا عَهْدَ يَرْعَاهُ اِمْرُؤ مُتَقَلبٌ يَمُدُك باليُمْنَى ويَنْزَعُ بِاليُسْرَى![4]

وهذا واقع حياتنا اليوم الذي يتلاعب به الساسة بإصدار قوانين لتخدم الشعب البسيط وفي نفس الوقت تقيده بشروط تعجيزية ليحرم منها ومثال ذلك رفع الأجور.

1- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج8، ط1، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص24.

2-أحمد الشايب، تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني، ط5، دار القلم، بيروت، لبنان، 1986، ص4.

3-مفدي زكرياء، اللهب المقدس، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2007، ص260.

4-المرجع نفسه، ص260.

وإعطاء المنح للبطالين وغير ذلك بالمقابل غلاء المعيشة وعدم القدرة الشرائية للمواطن البسيط.

وفي قصيدة يا عيد الرئاسة رائع قال:

وثَوْرةُ جُمْهُورِية وَطَنِيَّة لَهَا الوَعْيُّ فِكر والصَوابُ لها لَبَّ.

بها إِنْهَارَ حُكْم الفَرْدِ وَأَنَّكَ صَرْحُه وخَرَّت بِه الأَصْنَام تَهْوَي وتَنْكَبُ[1]

قال الشاعر هاته القصيدة في سنة 1960، ولكن من يقرأها في وقتنا الحالي يربطها "بإنتفاضة شعب تونس 2010"[2]، ويخيل له أنها كتبت من أجلها – الإنتفاضة التونسية–وغيرها من الدول العربية الأخرى اللاتي حطمن أصنام الحكم الدكتاتوري.

وقال أيضا في قصيدة سيثأر للشعب:

وفي أَمْريكا للطُغَاةِ (حصانة) وفي أمريكا تصْرَّعُ القُوَّة الحَقَا

وفي مَذْبَح الأَخْلاقِ تُزْهقُ أنفسٌ وتُخْنقُ أَنفَاسُ الشُّعُوب به خنقَا

ويُعْقد بِاسْمِ العَدْلِ للجُورِ مَجْلسٌ وتُخْرقُ بِاسْم السَّلاَمِ أُمْنِيَاتها خَرْقا[3]

ففي حاضرنا نجد الدول العظمى تطغى وتهيمن على الدول الضعيفة وأكثر مثالا على ذلك ما يفعله حلف الناتو حيث "ينتهي المطاف بالحلف إلى أن يصبح وسيلة لتحقيق المصالح الأمريكية ويصبح أداة من أدوات سياستها الخارجية.

"ففي الحقيقة يركز حلف الناتو على حماية مصالح دول الناتو فقط، فيخيل لنا بأن الشاعر يصف لنا أحداث عصرنا وما فعله الحلف في أفغانستان في أكتوبر 2001، والغزو الأمريكي على العراق في مارس 2003"[4].

فهاته القوة التي تدعي السلام تضطهد وتقمع هاته شعوب.

وقال في قصيدة الجزائر لا ينسى لكم ذمماً:

1–مفدي زكرياء، تحت ظلال الزيتون، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص27.

2–مسعد عربيد، ماذا تبقى من غيفار؟، دار الكتب المصرية، 2017، ص5.

3– مفدي زكرياء، تحت ظلال الزيتون، ص40

4– أسامة فاروق مخيمر، مجلة كلية العلوم السياسية والاقتصاد، العدد الحادي والعشرون، جامعة بني سويف، يناير 2024، ص 238 –239 –256

شعْبُ الجَزَائِر لاَ يَنْسَى لكُم ذِمماً فكَمْ تَحَملْتِ يا خَضْراءُ بَلْواهُ[1]

لقد صدق الشاعر فيما قاله في هذا البيت فالجزائر لم تنس مواقف الشقيقة تونس ووقوفها إلى جانبها أثناء الثورة، فلا تحتاج إلى وثائق أو تصريحات سياسية لهذا المعروف، بل بقي راسخاً في ذاكرة الأجداد ويرددونه في حكايتنا عن دعم تونس ومواقفها المؤازرة لنا، وكذلك الجزائر الأخت البارة لا تنكر جميلها ودعمها ومساندتها أثناء جائحة كورونا، ولقد عشنا الحدث حيث قدمت الجزائر مساعدات ومعدات ومواد طبية، وكذلك مساندتها سياسياً وحماية حدودها من الإرهاب والعدو المترصد لها.

ويقول مفدي زكريا في قصيدة المارد الأسمر:

والغرب لا يَنْفَك مُستعمِراً ثُعْبَانُه في أرْضِنا رَاصدٌ[2]

بقي المستعمر حتى وقتنا هذا يدس لنا الدسائس، والمكائد تحت مظلة السياسة بالرغم من خروجه من وطننا منذ أكثر من نصف قرن ولكنه حتى يومنا هذا يغزل لنا الخطط.

ونجد الشاعر شبه المستعمر بالثعبان وهو من أكثر الحيوانات خبثا ومكرا على الإطلاق.

ثانيا: نظراته المستقبلية في الشعر التحرري:

وردت عدة تعريفات للشعر التحرري ومنها:"هو الذي يدعو إلى التحرر والانعتاق وكسر قيود الاستعمار إن طال الزمن أو قصر وقد ارتبط بحركات التحرر العربية"[3].

عبر الشاعر في العصر الحديث على معاناة الشعوب ودعوتهم للانعتاق من الاستعمار وتحطيم أغلاله وتمجيد أوطانهم وشحذ الهمم، وهذا ما جسده مفدي زكرياء شاعر الثورة من خلال إبداعاته الشعرية التي تغنى بها ودعا إلى التغيير والتحدي فكان شعره ينطق بكل قوة عن رفضه للإستعمار فنجده في إلياذته يقول:

ويا ثَوْرَةَ حارَ فِيها الزَّمَان وفي شَعْبِها الهَادِئ الثَّائرِ

ويا وِحْدة صَهَرَتْها الخُطُو بُ فقَامتْ على دَمِها الفائِرِ[4]

كما أسلفنا أنّ الشاعر قد تغنى بالثورة الجزائرية في زمانه، فأصبحت في حاضرنا مثال للانعتاق والحرية.

1-مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون: ص20.

2-المرجع نفسه، ص 34.

3-محمود كحوال، الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، نوميديا للطباعة والنشر، الجزائر، 2007، ص122.

4-مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص18.

وأصبحت الثورة الجزائرية مثل لكل شعب تحت وطأة الاستعمار فكما يقال لنا – بلد المليون ونصف المليون شهيد–.

وتنبأ الشاعر بثورة حقيقية ثورة النار لا ثورة القلم في قوله:

وطَالَت خُرَافات حَرْبَ الكلامِ وما بَلغَ الشَّعبُ فِيها المَرامَ

فآمن بِالنَّارِ مَن عَرَفُوها ومَن كَاشَفتْهُم بِسرِ النِّظَامَ [1]

وفي قوله أيضا:

هو الحِقدُ طَير صَبرٍ الرَّصَا صَ فَألْهبَ منهُ القِصَاصَ الفَتِيلاَ[2]

فيستبشر مفدي زكرياء بالثورة المسلحة وإن عهد الكلام قد انتهى ومعركة القلم قد ولى أمرها وانتهت صلاحيتها.

وقال في النشيد الوطني قسما:

لم يَكُنْ يُصْغَى لنَا لمَّا نَطَقْنَا فاِتَخذْنا رَنَّةَ البَارُود وَزْنا

وعزَفْنا نَغْمَة الرَّشَاش لَحْنا

وعقدنَا العَزم أَن تَحيَّا الجَزائر

فاشهدوا ...فاشهدوا...فاشهدوا... [3]

يتنبأ أيضا الشاعر بالثورة المجيدة وأن الحرب الكلامية قد انتهت وأن ما أُخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة وهي اللغة الوحيدة التي يفهمها المحتل، ويستشرف مستقبلا تحيا فيه الجزائر حرة مستقلة وصدقت تنبؤاته.

ومن القضايا العربية التي رددها الشاعر كثيرا في شعره هي –فلسطين – فقال:

فَلَيْت فِلسطِينَ...تَقْفُو خُطَانَا وتُطْوَى –كمَا قَد طَوَيْنا–السِنِينَا!!

وبالقُدْسِ تهْتَمُ..لاَ بالكَرَاسِي تمِيلُ يَسارًا بِها وَيمِينًا..!![4]

وقال أيضا:

1–المرجع السابق، ص66

2–المرجع نفسه، ص77.

3– مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص 61

4– مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، ص68.

صُنِعتِ البطولات مِن صُلبِ شَعْ بٍ سَخِي بالدمَاءِ فزُعتِ الدنا
وعَبِدت دَرْب النَّجَاح لِشَعبٍ ذَبِيح فَلَم يَنْصَهِر مِثْلَنا!
ومن لم يُوَحِد شَتَات الصُفُ وفِ يُعَجِل بِه حَمَقَه للفِنَا!! [1]

ويقصد بالذبيح الشعب الفلسطيني، فنجد الشاعر يستشرف بمستقبل يشع بالحرية لفلسطين إذا اتبعت خطا الجزائر وهي أن توحد صفوفها وتكون جبهة واحدة لا تتفرق قواها بين الأحزاب والمصالح السياسية ويلملم شتاتها ستحظى بالحرية.

وقال في قصيدة سنثأر للشعب:

وللآمِنين العَامِرين ديَارُهُم يسُوقُهُم للموْتِ جَلادُهُم سُوقٍ!
وللاَجِئِين التَارِكين بُيُوتَهُم ومَا تَركَ التَخْرِيبَ فيها ولاَ أَبْقَى![2]

هاته الصورة التي وصفها الشاعر نجدها واضحة بكل أبعادها في الغالية فلسطين اليوم فالمغتصب الصهيوني خرب وقتل وشرد ودمر في كل حدب وصوب حتى أصبح الموت جماعيا والهجرة جماعية، فتنبأ الشاعر بهذا الوضع وكأنه عاش هاته الأحداث من زمننا هذا ووصَفَ ما يحدث في غزة، ويقول سبحانه وتعالى في هذا الصدد﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾سورة النساء – الآية 97 –

وقول الشاعر في قصيدته تنزل كريما في بلاد كريمة.

وهَيهَات لا تُجْدي التَمَائِم والرُّقَى ولا الخُطبُ الجَوفَا... إذا نحن أَخْلَصْنا
وقد سَخِرتْ بِالعربِ عِشْرون حِجَة وصَهْيُون فيمَا ندَعِي سَاخِر مِنا
أَلِفنَا البُكَاء ...منذُ أن قال (قَيْسُنا) قِفا نبكِ.. لكِنا بكَيْنا، ومَا قُمْنا![3]

حقيقة إن السياسات لا تسمن ولا تغني من جوع ولا طائل منها ولا فائدة مرجوة منها إن لم نخلص لأنفسنا ولأوطاننا العربية، فكما يقول عبد الهادي بن حسن "الإخلاص عظيم القدر جليل النفع به يُنال المطلوب والمقصود"[4] فإذا أردنا الخلاص فعلينا بالإخلاص.

وقول الشاعر أيضا: قصيدة طربت أمس هناء

1–المرجع السابق، ص20

2–مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، ص38–39

3– المرجع نفسه، ص156.

4– عبد الهادي بن حسن وهبي، الإخلاص طريق الخلاص، ط2، دار الصديق بالسعودية، 2013، ص 13.

فِي كلِّ يومٍ حَدَاد يبْقَى البِلادُ خَلاَء

في كُلِّ يَومٍ مُصَابٍ يُبْكِي العيُونَ دِمَاء[1]

هذا حال الدول العربية اليوم في كل يوم نصبح على فاجعة وشتات وموتى وأشلاء وأرامل وثكالى وأيتام وتخريب ودمار، ومثالنا على ذلك ما يحدث في فلسطين وسوريا وغيرها.

وعن فلسطين أيضا نجد في قصيدة دم الأحرار في بنزرت أجلى يقول:

وهل في فلسطين يدوم خزي؟ إذا لم يفتن العرب اليهود!؟[2]

لقد دام الخزي وأي خزي انتهاك للحرمات ودمار وإبادات وتشريد وإلى غير ذلك، إلى يومنا هذا ونرى أن الشاعر اِقترح حلا وهي فتنة إسرائيل وتفريق لصفوفها كي تضعف قواتهم ويتشتت شملهم لتستطيع فلسطين إستعادة حريتها لقوله تعالى﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾سورة البقرة-الآية-191-

ويقول الشاعر في قصيدة اِقرأ كتابك عن الثورة الجزائرية:

إنِي رَأَيْتُ الكَوْن يَسْجُد خَاشِعًا للحَقِ والرَّشَاشِ إن نطَقَا مَعًا!!

خَبرْ فَرنْسا، يَازَمَان بِأَنَّنا هَيْهَات، في اِسْتِقلالِنا أَن نُخْدَعَا[3]

بين الشاعر باستمرار الثورة المسلحة، ونجاحها ونيل الشعب مبتغاه، إذ إتفق الحق مع السلاح والإستقلال سيتحقق ولن نخدع بوعود واهية وكاذبة ومنها مجازر 08 ماي 1945 لعدم وفاء فرنسا بوعودها.

كما أسلفنا الذكر أن مفدي زكرياء آمن بقضيته وضحى من أجلها وتغنى بثورتها ودعا أيضا إلى ثورة الفكر للنهوض من بؤر الجهل الذي فرضته فرنسا على وطنه فيقول في النشيد الرسمي لإتحاد الطلاب الجزائريين:

1- مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، 16

2-المرجع نفسه، ص90.

3- مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص58.

واشْهدِي كيفَ نَفدِي

ثَورةَ الفِكْر غدًا

يوم تَحريرض الجَزَائرِ

وتسود العَبْقَرِيَّة ... في بِلادٍ عَرَبِيةٍ... زخرت بالمَدَنِيَة

في العصُورِ الخَالدَاتِ

نحن طُلاَب الجَزائِر

نحن للمَجدِ نَشْأَة[1]

ويقول أيضا عن ثورة الفكر في قصيدة أيها المهرجان هذا نشيدي:

ثَوْرَة الأَسْر حقَقَت ثوْرَةَ الفكْـ ـرِ إذا الشَّعبُ حطمَ أَغْلاَلاً[2]

دعا الشاعر طلاب الجزائر للنهوض بالعلم والمعرفة والتحرر من براثن الجهل والقيام بثورة فكرية بعد استقلال وطنه، فتنبأ الشاعر بمستقبل تسوده العبقرية وبنشء واع ومثقف وفعلا تخلصت الجزائر من قيود الجهل وأصبحت المنشآت التعليمية والجامعات في كل ربوعها

وكما أصبحت من أقطاب الفكر العربي الإسلامي، فنجد أن الثورة الفكرية التي كان يناشدها الشاعر قد تحققت.

ونجده في قصيدة في ذكرى الشابي ينعى الأدب وما آل إليه من ميوعة فيقول:

هذِه الدِّعَارة في الآدابِ رَائِجَة بنَاتُها اليَوْم أَشْعارٌ وألْحَان

ترى المُيُوعَة والإسْفَافَ يَجْمَعُها بِخْسَة الرُّوحِ تَقطِيعٌ وأَوْزَانٌ[3]

يثور الشاعر غضبا على ما أصبح عليه حال الأدب فقد أصبحت بعض الآداب يستحي القارئ من قراءتها ويشعر بخدش الروح من كثرة ألفاظها المخلة للحياء، ومع الأسف تلقى رواجا بين الأوساط ويشتهر صاحبها وكأنه قام بإنجاز عظيم فلو عاد الخليل بن أحمد الفراهيدي لهذا الزمن لصعق من هول ما آل إليه الأدب وهو "مكتشف علمي العروض وألفاضه والموسيقى، والرياضي، المعجمي المحدث النحوي اللغوي"[4].

عبر الشاعر عن حبه لوطنه واعتزازه بالثورة في قوله:

1-المرجع السابق، ص84.

2-المرجع نفسه، ص161.

3-مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، ص21.

4-أحمد عفيف، المنظومة النحوية المنسوبة إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي، ط1، دار الكتب المصرية، 1995، ص17.

بلاَدِي وقَفْتُ لذْكَراكَ شِعْرِي فَخَلِد مَجْدَكَ فِي الكَونِ ذِكْرَى

وألْهَمتْنِي فَصَعدْت الدُنا بإليَاذتِي في إعتِزازٍ وفَخْرٍ[1]

عبر الشاعر عن اعتزازه بالثورة ملهمته التي استقى منها معانيه الشعرية وخلدت اسمه وشعره للأجيال قادمة وهذا ما يحصل اليوم فنجد أن الشاعر قد بقيت ذكراه خالدة كما ورد في شعره.

ثالثا: نظراته المستقبلية في الشعر الاجتماعي:

ومن التعريفات التي وردة في الشعر الاجتماعي نجد "هو الشعر الذي يحيط بظروف المجتمعات ويصف مشاركتها وآلامها ويتطرق إلى أمنياتها ومطالبها في الحياة"[2].

وهو الذي يتناول قضايا المجتمع ويقوم بتحليلها وتفسيرها وقد تناول مفدي زكرياء بعض القضايا التي تخص مجتمعه ومنها في قصيدته وتعطلت لغة الكلام حيث يحذر من تأثر الشباب بالغرب في قوله:

ويا لعنة! الأجيال أنت شهادة أن التمدن للشرور لثام[3]

يحذرنا الشاعر من تأثر شبابنا بثقافة الغرب وتقليدهم، لقد أصبح هذا حال بعض الشباب اليوم يقلد الحضارة الغربية تقليدا أعمى فقد أوقعته هذه الحضارة في شركها، مذهبة عقله بألوانها وأنماطها وسلوكياتها، ويقول أيضا:

لُغَة التَمَدُن للقَوِي ذَرِيعَة كاللّصِ تحْتَ ظَلاَّمِها يَنْتَشِر

والسِّلمُ ستْرٌ للنَذَالَةِ بِاسْمِهَا تُؤْتَي الشُرُورَ ويُسْتَبَاح المُنْكَر[4]

هذا واقعنا في مدح التمدن والحضارة الذي ينطوي تحته انتشار المنكرات والآثام بحجة التحرر والمدنية.

ونجد استفحال ظاهرة النفاق والزور في مجتمعنا فيقول الشاعر في هذا:

والعدل زور، والسلام خرافة لغة تحلل باسمها الآثام[5]

ويقول أيضا في قصيدة أكذوبة العصر:

1- مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، ص113.

2- طالب زكي، إيليا أبي ماضي بين التجديد والتقليد، منشورات المكتبة العصرية، صيدة، بيروت، ص118.

3- مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص43.

4- المرجع نفسه،117.

5- المرجع نفسه، ص44.

هذا يُناصِر دَاعِي الزُّور مُجتَهدا وذا يُمسِك في خَوْف وفي حَذرٍ[1]

هذه حقيقة أصبحنا نعيشها في مجتمعنا الحاضر حيث أصبح العدل خرافة وتفشى فيها النفاق والكذب والزور، وأصبح الحق باطلا ولقد قال الله سبحانه وتعالى في هذا الصدد﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾سورة الحجرات، آية 6.

ويقول الشاعر في قصيدة أيها المهرجان هذا نشيدي:

اِستَرَق المُسْتَعمِرُون عُقولاً يوْم شَدوا عن البِلادِ الرّحَالاَ[2]

فعلا سرق المستعمر عقول البعض وذلك لحضارته التي بات الشباب يعشقها مهما كانت مكانتهم في مجتمعهم، إذ نجد عندهم رغبة كبيرة بالهجرة محاولين بكل إمكانياتهم الخروج من وطنهم، مهما كانت الظروف وهذا ما أدى للزواج بالأجنبيات والذي قال عنه الشاعر:

وبعضٌ تَزَوَّج بالأَجْنبِيَّة وقال مثَقَفَة حَضَرِيَّة

تُراقِصُنِي وتُراقِصُ هذا وذاك ...بَعثَ عَن حُسْن نِيَّة[3]

فأصبح هذا النوع من الزواج رائجا في مجتمعاتنا العربية الإسلامية وأدائه أصبح موضة العصر، وذلك لرغبة بعض الشباب في الحصول على جنسيات أجنبية أو الإقامة الدائمة في تلك البلدان المرغوب فيها وذلك عبر مواقع التواصل الاجتماعي توجد مواقع مخصصة للزواج، وقد نهانا الله سبحانه وتعالى على هذا النوع من الزواج في قوله﴿ وَلا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُومِنَّ وَلَأَمَةٌ مُومِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ اَعْجَبَتْكُمْ ﴾سورة البقرة، آية221.

وذلك على ما يترتب عليه من سلبيات ونجده في دراسة قامت بها البندري بنت عبد الله والتي توصلت إلى التالي: "أغلب المشاكل في الأحوال الشخصية لدى الدول الأجنبية تكون للأقليات الإسلامية المتزوجون بالأجنبيات.

حيث أنه لا يحقق مقاصد الزواج الحقيقية ودوام استمرار وفق المنهج الرباني ولذلك يترتب عنه مفاسد كثيرة" [4].

1- المرجع السابق، ص122.

2- مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، ص35.

3- مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، ص102.

4-ينظر: البندري بنت عبد الله الجليل، الزواج المسلم بغير المسلمة والآثار المترتبة عليه، مجلة كلية الشريعة والقانون، ج4، العدد الثاني والثلاثون، طنطا، ص1518.

وزواج بناتنا المسلمات بغير المسلمين والذي أصبح يغويهم ويرون في هذا الزواج تحقيق أحلام وحياة مدنية حرة والذي قال فيه الشاعر:

ولم ترض بالفحل من قومها فهامت بمن: <<حما رمى إذ رمى>>![1]

فهي ظاهرة دخيلة على مجتمعنا أن تترك الفتاة بيت أهلها وتجري وراء الأحلام الواهية وينصدمن بواقع أليم يؤدي للتشرد وسلك طرق غير مشروعة.

وشخص الشاعر لنا مرضا خطيرا أصاب الأسر الجزائرية وهو السبب الرئيسي الذي دفع الشباب بالزواج من الأجنبيات عازفا عن بنات وطنه في قوله:

وأجلى الشباب غلاء المهور فلاذ –على حبه–بالنفور

وفضل ماري على مريم وريتا على زينب والزهور

وطار مع الريح من وكره وأفلت من ظلمات القبور[2]

عزف شباب عصرنا عن الزواج بسبب غلاء المهور وهو من أعظم الأسباب في تأخر النكاح فيترتب عنه فساد كبير من وقوع الشباب في الفواحش.

وأيضا قال في ظاهرة الهجرة غير الشرعية في قصيدة **دم الأحرار في بنزرت أجلى:**

وفيمَ بها الزَوَارِق حَالمَات؟ تَزُّف لها البَشَائِر والوُرُود؟

وقال كذلك:

هنا بِنْزرْت ...فَلْتَعْبَق دِمَاهَا وتَخْفَق مِلْئَ شَاطِئِها البُنُود!

وقال أيضا:

هنا بِنْزرْت... فلْتَقِف الضَحَايا وتَقْصِف مِن حَنَاجِرَها الرُّعُود![3]

تحيلنا هاته الأبيات إلى ما يعانيه أهالي بنزرت من لوعات فقدان فلذات أكبادهم جراء هجرتهم غير الشرعية عبر زوارق الموت، ومثالنا على ذلك عندما" قام أهالي بنزرت بوقفة احتجاجية في 12 فيفري 2024 مطالبين بالكشف عن مصير أبناءهم"[4].

---

1 – مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، ص103

2– المرجع نفسه، ص 106

3– مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، ص84.

4–ساسي الطرابلسي، بنزرت .. أهالي المفقودين إثر حرقة يطالبون بالكشف عن مصير أبنائهم، جريدة الصباح اليومية، شارع محمد البوعزيزي، تونس،12 فيفري 2024

ويقول الشاعر في حبه لتونس في قصيدته هل دم الأحرار في بنزرت ناما؟:

إنْ أكنْ أبْدَعتُ... حسْبِي شَرفًا أنَّ روحِي بلَغتْ فيكَ الفِطامَا[1]

يوحى من هذا البيت وكأن الشاعر أحس بنهاية المطاف سيكون في تونس وفعلا بعد سنوات توفي فيها.

رابعا: نظراته المستقبلية في الشعر الأخلاقي:

نجد الشعر بمثابة مرآة للأخلاق حيث "احتفى الشعر بالأخلاق وسعى إلى تجسيد القيم الأخلاقية والتي تنشئ عن سلوك الناس ومواقفهم بغيت تكريسها وترسيخها في نفوس الأجيال"[2].

إن الأخلاق الحسنة هي أعظم ما تعتز به الأمم وتعكس ثقافة الأمة وحضارتها كما يقول أحمد شوقي:

إنَّما الأُمَمُ الأَخْلاقُ مَا بَقِيَّتْ فإنَّ هُم ذَهبَتْ أخلاَقُهُم ذَهَبُوا[3]

وأما الشعر فيفتح أعيينا على منابع الرذيلة والفضيلة وهذا ما نجده عند مفدي زكرياء ينعى الفضيلة والأخلاق التي ديست وذهبت هباءً منثوراً في قوله:

تفَسَخ هذا الشَّبابُ وماعَا وخَرّب أَخلاَقَهُ وتَداعَى[4]

وقوله أيضا:

تَخنَث هذا الزَّمَان ودبَّتْ خَنَافِيسُ "هِيبِي"، يُشِيع الرَّذِيلَة
ونافسَ آدمُ حواء دلالاً وغنجاً وذبَح فَضِيلة!
وجرَّت ذيولَ الطَواوِيس هَـــــذِى السَراويلُ، وهي القصَّار الطَويلَة
ولوْ لاَ النُّهودُ، لما كنْت تفَرّق، بينَ جَمِيلٍ وجَمِيله!!..
وشاع الشذُوذُ، وذَاع الحَشِيشُ، وأَصْبح للمُوبِقَات وَسِيلَه[5].

وهذا واقع بعض شبابنا اليوم المتشبهين بالنساء في أشكالهم ولباسهم وتقليدهم للنساء من مشيتهن والغنج والحركات ولبس القلائد وتصفيف شعورهم.

1- مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، ص80.

2- فاطمة مهدي، مجلة العربي، المنظومة الأخلاقية وصدى تجليتها في الشعر العربي، العدد 776، نشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

3- أحمد شوقي، الشوقيات، رسائل مفتوحة، ج1، دار الكتب العلمية (تقديم محمد حسين هيكل)، القاهرة، مصر، 1946، ص224.

4- مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، ص 95.

5- المرجع نفسه، ص 88.

وقد لعنهم الرسول – صلى الله عليه وسلم–في قوله: «لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال» رواه البخاري

وأصبح بعض الشباب في عصرنا سجين غرائزه باحثا عن اللذة والمتعة بأي وسيلة وذلك من تعاطي المخدرات والكحول والشذوذ والمثلية وغيرها من الموبقات.

ويقول الشاعر:

ومِنهُن كالعَنزِ بادِي الرَّذِيلة يدْلِلْنَ بالعَارِبِين القَبِيلة

يُشَّمرْن ذَيلاً عن العَورَا تِ يُثِرْن فُضولَ النَّفْس الذَلِيلَة

ويَسْلُكن غَيْر الطَرِيقِ السَوِ ي كَخَابِط ليلٍ أضَاع دَلِيلَه[1]

شبه الشاعر المستهترات بالدين وأعراف مجتمعاتنا العربية والإسلامية بالماعز يمشي وهو كاشف سوأته وعوراته، تمشي مشية المعربدات قليلات الحياء المائلات وهو حال بعض الشابات في عصرنا في الشوارع والمؤسسات التعليمية والجامعات قاتلات الفضيلة والأخلاق منبهرات بثقافة الغرب وحضارته وهن ملعونات لقوله _ صلى الله عليه وسلم – «.... نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها». رواه مسلم

1– المرجع السابق، ص104.

الفصل الثالث

دراسة فنية لشعر مفدي زكريا

مدخل

أولا: علم البيان

ثانيا: علم البديع

ثالثا: علم المعاني

رابعا: المستوى الموسيقي

توطئة

لمفدي زكريا قصائد نظمها لأعلام الشعر وفحوله اِخترنا منها علما رائدا في مجال التجديد الشاعر أبي القاسم الشابي الذي تغنى للطبيعة فخلده شاعرنا.

أ- القصيدة[1]

مفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية يرثي أبا القاسم الشابي

حيًا ستبقى وإن لفّتكَ أكفانُ وخالدًا رغم ما قالوا وما شانوا

دنياك يا شاعرَ الآلام عامرةٌ بذات نفسك لا كنا، ولا كانوا

لم تُلق شعرك في إرضاء عاطفةٍ ولا ضعُفتَ وكم في ضعفهم خانوا

ولا تملقتَ تستجدي أخا كرمٍ وكم تملق بالأشعار إخوان!

لهفي على الشعر أضحى عند بعضهمُ بضاعةً ما لها عز ولا شان

هذا يتاجر بالأشعار محترفًا وذاك غايته بالشعر نيشان

هذي الدعارة في الآداب رائجةٌ بناتُها اليومَ أشعار وألحان

ترى الميوعة والإسفاف يجمعها بخسة الروح تقطيعٌ وأوزان

فأصبح الشعر خنثى مثل قائله لا الشعرُ شعرٌ، ولا الفنان فنان

وكل شعبٍ غدا بالشعر مرتزقًا فحظه من حياة العز خسران

يا شاعر الخلد دعهم في غوايتهم وخالد الشعر ذرهم حيثما كانوا

عوضتَ بالخلد خيرًا من صداقتهم كفاك بالخلد أصحابٌ وأخدانُ

1- مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، ص 20، 21.

ب- مناسبة القصيدة:

"لقد نظم مفدي زكريا هذه القصيدة وهو في باريس ضمن برنامج إذاعي لذكرى الشابي الّذي أعده المرحوم محمد العريسي، وقد كان في نظم هذه القصيدة طرفة، وهي حجز الشاعر مفدي زكريا في غرفة الإذاعة ومطالبته بتأليف مقطوعة شعرية في ذكر الشاعر أبي القاسم الشابي مقابل حريته".[1]

ج- المعنى العام للقصيدة

يُخَلِّد مفدي زكريا ذكرى الشاعر أبي القاسم الشابي، حيث يرى أنه لم تنته سيرته وإنجازاته عند موته، بل ستبقى خالدة إلى مدى الحياة، فالشابي يملك رصيدا قويا تركه خالدا بين المجتمعات ويصور الشاعر مفدي زكريا مدى إخلاص الشابي في كتابة شعره ومدى تمسكه بأفكاره ومبادئه، وإلى عدم الخضوع لأي جهة معينة، فالشابي لم يكتب الشعر بغية تجارة أو أوسمة، بل كان يكتب لأنه شاعر.

يمتاز شعر الشابي بالمحافظة والالتزام عكس ما كان رائجا من ميوعة وإسفاف، فلقد حافظ على كتابته، وتلك الكتابة حفظت له الخلود والبقاء.

ونظرا لكثرة الدراسات التطبيقية لأعمال مفدي زكريا إلا أننا اِخترنا هذه القصيدة غير المستهلكة تماما، فتناولناها من عدة جوانب وهي: علم البيان، علم البديع، وعلم المعاني، والمستوى الموسيقي.

1- ينظر: المرجع السابق، ص20،

أولا: علم البيان:

فكما نعلم أنه من أحد العلوم الثلاثة: البيان والمعاني والبديع، ولقد عرفه القزويني بقوله: "علم يُعْرَف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه ودلالة اللّفظ"[1].

فالبيان إبداع بحد ذاته فهو يُساعد على شرح محاسن اللّغة، وتحديد ملامحها ويترك بصمة جمالية للقارئ في القصيدة أو الخطبة أو أي نوع من أنواع الكتابة ونجد فيه التشبيه والاستعارة والكناية.

1-التشبيه:

ولقد عُرِّف على أنه "عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر قصد اِشتراكهما في صفة أو أكثر"[2].

ومعلوم أن التشبيه أساسه أربعة أركان فقد قيل "أركان التشبيه أربعة المشبه والمشبه به ووجه الشبه وأداة التشبيه"[3].

ونجد التشبيه البليغ في قصدتنا واضح في البيت التاسع حيث قال الشاعر: **فأصبح الشعر خنثى**[4].

فلقد شبه الشاعر الشعر بالرجل الذي يحمل صفات الأنوثة والَّذي يقال له في اللغة العربية "**الخنثى**" وهي صفة منبوذة عند عامة الناس لأنها خلاف المألوف.

ونجده كذلك في قوله: **الشعر أضحى عند يعضهم بضاعة**[5].

فنجد هنا الشاعر متأسف إلى الحال الذي وصل إليه الشعر فلقد شبهه بالسلع التي تباع وتشترى.

2-الاستعارة:

"هي ضرب من المجاز، والمشابهة وحدها هي العلاقة بين الكلمة المستعارة وبين الكلمة الأصلية" [6].

1- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ط1، مكتب الآداب، 1992، ص 123.

2- محمد محمود كالو، علم البيان، جامعة أديامان كلية العلوم الإسلامية،2020، ص 3.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص3 -4

4- مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، ص21.

5- المرجع نفسه، ص 21.

6- بدر الدين حاضري، الإعراب الواضح، دار المشرق العربي، بيروت، ص 155.

إذا هي نوع من أنواع المجاز لكن يشترط فيها المشابهة، وللاستعارة نوعان "اِستعارة تصريحية وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به، دون المشبه"[1].

أما الاستعارة المكنية فهي عكس التصريحية أي "ما حذف المشبه به ورمز بشيء من لوازمه"[2].

فالاستعارة تزيد المعنى وضوحا وجمالا، وهي تنشط ذهن القارئ على استعمال خياله والتدبر في المعاني.

ونجد الاستعارة في قصيدتنا حيث قال الشاعر:

تَرى الميُّوعَة والإِسفافَ يجْمَعُها بخْسَة الرُّوح تقطِيعٌ وأوْزانٌ

شبه الميوعة والاسفاف وهي معنوية بشيء المريء، وحذف المريء وترك شيء من لوازمه وهي الرؤية، إذا فهي استعارة مكنية.

3-الكناية

ويعرفها السكاكي بأنها: "ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك"[3].

ويقول مصطفى أمين أنها "لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى"[4].

إذا فالكناية هي ذكر للفظ له صلة باللفظ الأصلي، دون تصريح بالثاني.

وعند قراءتنا للقصيدة، يتضح لنا البيت الأول:

حيًّا سَتبقَى وإن لفتْك أكْفَانٌ وخالدًا رغْمَ مَا قَلُوا وشَانوا[5].

يحتوي على كناية حيث أن الشاعر لم يذكر الموت ولكنه ذكره بطريقة أخرى حين قال "وإن لفتك أكفان"، فالقارئ هنا سيدرك أن الشاعر يتكلم عن موته، ولعله لم يستطع ذكر الموت لأبي القاسم الشابي فذكره بطريقة أخرى.

1- عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص39.

2- ينظر: بدر الدين حاضري، الإعراب الواضح، ص 155.

3- عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص 37.

4- علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ط1، المكتبة العلمية، بيروت،2002، ص 217.

5- مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، ص 20.

وحين نتطرق إلى البيت الثاني نجد مفدي زكريا ينادي على الشابي بـ "**يا شاعر الآلام**"[1]، وهذه كذلك كناية على حجم الحزن والألم الَّتي عاشها أبو القاسم الشابي.

ونجد كذلك في البيت السابع:

هذه الدَّعَارَة في الآدابِ رائِجة بَنَاتهَا اليَوْم أشْعَار وأَلْحَان[2].

فالمتمعن للقراءة يجد أن الشاعر يكني على مستوى الأغاني التي أصبح يتعايش معها المجتمع اليوم لكنه لم يأبى التصريح بذلك فنجد ذكر ما يريده دون الإفصاح عنه.

ثانيا: علم البديع:

"هو علم يعرف به الوجوه والمزايا، والمزايا التي تزيد الكلام حسنا وطلاوة وتكسوه بهاء، ورونقا بعد مطابقته لمقتضى الحال ووضوح دلالته على المراد"[3].

ومن المحسنات الموجودة في هذه القصيدة هي:

- **حسن التقسيم:** ففسره أبو هلال العسكري بقوله: "التقسيم الصحيح: أن تقسم الكلام قسمة مستوية تحتوي على جميع أنواعه، ولا يخرج منها جنس من أجناسه"[4].

ولقد برع الشاعر في حسن التقسيم بين الصدر والعجز وهذا ظاهر في البيت الرابع:

ولا تَمَلَقَتْ تَسْتَجْدي أخا كَرمٍ وكم تملَقَ بالأشْعَار إِخْوان!

وفي البيت السادس:

هذا يُتاجِر بالأَشْعَار مُحْتَرفًا وذاك غَايَته بالشِعرِ نيشَان

وفي البيت الحادي عشر:

يا شَاعِر الخُلد دعهُم في غِوايَتهِم وخَالد الشِعْر ذَرهُمْ حيثمَا كَانوا[5]

فنلاحظ توازن شطري البيت في ألفاظه ومعانيه

1- المرجع السابق، ص 20.

2- المرجع نفسه، ص 21.

3- عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص196.

4- المرجع نفسه، ص 134.

5- مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، ص 20-21.

ثالثا: علم المعاني:

فكما نعلم أن أهل البيان يقسمون المعاني إلى قسمين وهما:

1-أسلوب الإخبار:

"ويعنون به كلام يدخله التصديق والتكذيب أي أن النسبة الكلامية المفهومة من النص حين تطابق ما في الخارج يكون الخبر صدقا والمُخبر به صادقا، أو غير مطابقة له فيكون الخبر كذبا والمُخبر به كذبا".[1]

نجد الشاعر في قصيدتنا يرسم صورة لشابي الَّذي بكاه كثيرا ووضع له تمثالا لا يراه إلا المتلقي الّذِي يبحث في سجل الشعر، ومن الأساليب الإخبارية الموجودة في القصيدة هو:

***التراكيب الإسمية:** مثل قول الشاعر

دنياك يا شاعر الآلام عامرة بذات نفسك لا كنا، ولا كانوا[2]

وكذلك في قوله:

لهفي على الشعر أضحى عند بعضهم بضاعة ما لها عز ولا شان

هذا يتاجر بالأشعار محترفا وذلك غايته بالشعر نيشان[3]

لقد اِستعمل الشاعر التراكيب الإسمية لما يعطيه من دلالة الثبات والاستقرار، ولقد وظفها الشاعر لما يعكس من نفسيته على مدى الحزن والانكسار على وفاة الشابي.

***التراكيب الفعلية:** فنجده يقول:

تَرى الميُّوعَة والإِسفافَ يجْمَعُها بخْسَة الرُّوح تقطِيعٌ وأوْزانٌ

فأَصْبح الشِعر "خنْثى" مثل قَائِلِه لا الشِعرُ شِعر، ولا الفَنَانُ فنَان

وفي:

عُوِّضتَ بالخُلْد خيْرا من صَدَاقتِهِم كَفاكَ بالخُلدِ أَصْحابٌ واخْلُدْن[4]

فلقد وظف الشاعر الجمل الفعلية لما يناسب عاطفته وما يريد التعبير عنه، ونلاحظ أنه استعمل الزمن الماضي للذكرى والحسرة على زمن مضى.

1- مصطفى الماوي الجويني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد منشأة المعارف بالأسكندرية،2002، ص11.

2- مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، ص 20.

3- المرجع نفسه، ص21.

4- المرجع نفسه، ص21.

* ونلتمس النفي في عدة مواضع ويعرفه مهدي المخزومي" النفي أسلوب لغوي تحدده مناسبات القول، وهو أسلوب نقض إنكار يُستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطَب فينبغي إرسال النفي مطابقا لما يلاحظه المتكلم من أحاسيس ساورت ذهن المخاطَب خطأ، مما اِقتضاه أن يسعى لإزالة ذلك بأسلوب نفي بإحدى طرائقه المتنوعة الاِستعمال".[1]

ونجد النفي في: عجز البيت الثاني:

لا كنا ولا كانوا

وعجز البيت الثالث:

ولا ضعف وكم في ضعفهم خانوا

وعجز البيت التاسع:

لا الشعر شعر، ولا الفنان فنان[2]

والغرض من النفي وهو تغيير سيرورة النص ويكسر دوام الحال فهو يبعد الملل عن القارئ ويدفعه إلى القراءة قدمًا.

* واِستعمل الشاعر التقديم والتأخير وهو "أحد أساليب اللغة العربية وهو دليل على أن الشاعر متمكن ويحسن التصرف ويضع اللّفظ في المعنى الذي يقتضيه"[3]

ونجده في البيت الأول:

حيًّا ستبقى وإن لفتك أكفان[4]

حيث قدم المفعول به عن الفعل ويريد به رفعت الشاعر حيًّا.

وفي البيت الحادي العشر:

وكلّ شعب غدا بالشعر مرتزقا[5]

قدّم الجار والمجرور لمكانة الشعر عنده.

1- مهدي المخزومي، في النحو العربي: نقد وتوجيه، ط2، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان،1986، ص 244

2- مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، ص 20.

3- يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1999، ص 18.

4- مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، ص 20.

5- المرجع نفسه، ص21.

وفي البيت السادس عشر:

فحظه من حياة العز خسران[1]

قدم الجار والمجرور لإعطاء صورة مشينة لنهاية سيئة.

2-أسلوب الإنشاء:

" الإنشاء في اللغة هو الإبداع والاِبتداء وكل من اِبتدأ شيء فقد أنشأه". وهو كذلك" ما لا ينطبق عليه تعريف الخبر".[2]

"ونجد فيه العديد من الأساليب، فبهذه الأساليب الاِنشائية نستفهم عن الأمور: فأمر الاِبن بالتعلم، وننهي عن الخوض فيما لا يعنينا".[3]

ومن أول أساليب الانشاءالتي تناولنها هي النداء ويأتي بعدها التعجب ثم الأمر.

***النداء:** "هو طلب المتكلم اِقبال المخاطب عليه بحرف من أحرف النداء"[4].

ومن أحرف النداء: " الهمزة . أي . يا . أيا . هيا . آ . آي . وا "[5].

ونلاحظ أسلوب النداء في البيت الثاني في قوله:

دنياك يا شاعر الآلام عامرة[6]

والغرض منه توضيح الألم الَّذي عاشه الشاعر أبو القاسم الشابي فكلنا نعلم مرضه ونهاية حياته وهو في ريعان شبابه.

وفي قوله كذلك:

يا شاعر الخلد دعهم في غوايتهم[7]

وغرضه تمجيد أبي القاسم الشابي.

فحضور أسلوب النداء يبين قدرة الشاعر على الإبداع وشدّ أذهان المستمعين.

1- المرجع السابق، ص21.

2- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ط1، دار القلم، دمشق، 1996، ص223.

3- ينظر: مصطفى الماوي الجويني، البلاغة تأصيل وتجديد، ص11.

4- بدر الدين حاضري، الاعراب الواضح، ص 167.

5- ينظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2009، ص115.

6- مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، ص20.

7- المرجع نفسه، ص21.

***التعجب:** "وهو شعور داخلي تنفعل به النفس حين تستعظم أمرا نادرا، ولا مثيل له، مجهول الحقيقة، أو خفي السبب".[1]

ونلتمسه في عجز البيت الرابع:

وكم تملق بالأشعار إخوان! [2]

وغرضه الإِستهزاء بالمتملقين والمتكسبين بشعرهم

واِستعمال الشاعر لأسلوب التعجب هنا لتعظيم الشاعر وبيان مكانته وزيادة التشويق.

***الأمر:** وعُرِف على أنه "طلب الفعل على وجه الإِستعلاء والإلزام ويقصد بالاستعلاء، أن ينظر الآمر لنفسه على أنه أعلى منزلة ممن يخاطبه أو يُوجه الأمر إليه، سواء كان أعلى منزلة منه في الواقع أم لا".[3]

ونجد في قصيدتنا هذه الأمر في البيت الحادي عشر في قوله:

يا شَاعِر الخُلد دعهُم في غِوايَتهِم وخَالد الشِعْر ذَرهُمْ حيثمَا كَانوا[4]

وقد ورد الأمر في الفعلين " دعهم، ذرهم " وذلك بغرض التنبيه والنصح والإرشاد الذي وجهه الشاعر وكان القصد منه الإِبتعاد عن المرتزقة وأصحاب الدناءة، فشعره يغنيه عن كل صديق سوء.

ونجده كذلك في عجز البيت الأخير حيث قال:

عُوِّضتَ بالخُلْد خيْرا من صَدَاقتِهِم كَفاكَ بالخُلدِ أَصْحابٌ واخْلُدْن [5]

ونجد الأمر في الفعل (كفاك) والغرض منه تعظيم شأن ومكانة أبي القاسم الشابي.

1- حسن عباس، النحو الوافي، ط21، دار المعارف، مصر، 2018، ص339.

2- مفدي زكريا تحت ظلال الزيتون، ص 20.

3- عبد العزيز عتيق، علم البديع، ص 75.

4- مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، ص 20-21.

5- المرجع نفسه، ص21.

رابعا: المستوى الموسيقي

تؤثر الموسيقى في الجمال الشعري، بحكم أن الشعر واحد من الفنون الجميلة فلا يكتمل رونقه إلا بانسجام الأصوات وتناغمها، فالمستمع أو القارئ ينجذب دائما إلى الأصوات المتناغمة والمتآلفة، ويتفرع هذا المستوى إلى موسيقى داخلية وموسيقى خارجية.

1-الموسيقى الخارجية:

ويعرفها عبد الحميد جيده في قوله "النغم الذي يجمع بين الألفاظ والصورة بين وقع الكلام والحالة النفسية للشاعر إنها مزاوجة بين المعنى والشكل بين الشاعر والمتلقي"[1].

"ونجد فيها الوزن والقافية وحرف الروي والتدوير"[2].

- **الوزن:**

"وهو مجموع التفعيلات التي يتألف منها البيت، قد كان البيت هو الوحدة الموسيقية للقصيدة العربية"[3].

تنتمي قصيدة في "ذكرى الشابي" إلى الشعر العمودي، أما البحر الذي كتبت عليه القصيدة هو " بحر البسيط":

حيًّا سَتبقَى وإن لفتْك أكْفَانٌ وخالدًا رغْمَ مَا قَلُوا وشَانوا.

حيين ستب/ قى وإن / لففتك أكـ / فانن وخالدن / رغم ما / قللو وما / شانو

/0//0/ 0//0/0/ 0//0/ /0//0/ .0/0/ 0//0/0/ 0//0/ /0//0/ .0/0/

" مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن متفعلن فاعلن مستفعلن فعلن.

وهو بحر يتكون من تفعيلتين ويتميز بإنبساط حركاته، والانسيابية والايقاع الطويل"[4]، إذاً فالبحر البسيط يتكون من تفعيلتين متكررتين في كل شطر، وهو من البحور الطويلة ولقد كتب الشاعر في هذا البحر البسيط ليعبر عن مدى حزنه على موت الشاعر ومدى تأثره به.

1-عبد الحميد جيدة، الإتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، ط1، مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان، 1980، ص21.

2-ينظر: سامية راجح، أسلوب القصيدة الحداثية في شعر عبد الله أحمادي، مذكرة دكتوراه، تخصص أدب جزائري، شعبة الادب العربي الحديث كلية الاداب والعلوم الانسانية جامعة، العقيد الحاج لخضر باتنة 2012\2011 ص151،128،177

3-محمد غنيمي هلال، النقد الدبي الحديث، دار النهضة للطباعة والتوزيع، مصر، 2001، ص 36.

4-ينظر: علي يونس، نظرة جديدة في هـ الشعر العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993، ص66.

- **القافية:**

يعرفها الخليل بن أحمد الفراهيدي في قوله "هي آخر حرف ساكن في البيت مع ما يليه من متحرك قبله"[1].

إذا فالأصوات التي تتكرر في آخر الأبيات والتي تشكل جرساً موسيقياً متناغماً هي ما نسميه بالقافية.

- وردت القافية في قصيدتنا على وزن "فعلن"

لهفي على الشعر أضحى عند بعضهم بضاعة مالها عز ولا شان[2].

- فالقافية هنا "شان " على وزن "فعلن" فلقد كانت القافية مطلقة غير مقيدة.
- وأيضا في كلمة "**نانٌ**" التي وردت في آخر البيت التاسع
- **فأَصْبح الشِعر "خنْثى" مثل قَائِلِه لا الشِعرُ شِعر، ولا الفَنَانُ فنَان**
- فنان/ نانن/ //0/0 /فعلن

- **الروي:**

"يُعد حرف الروي أساس القافية وأهم حرف من حروفها وهو صوت مكرر في آخر الأبيات إذا تكرر وحده ولم يشترك مع غيره من الأصوات عدت روي"[3].

وكانت قصيدتنا نونية الروي، ولقد جاءت على روي واحد من أول القصيدة إلى آخرها وهذا يدل على إلتزام الشاعر بالشعر العمودي وإتباعه للقدامى، ولم يكن حرف النون في الروي عبثاً، بل كان من انتقاء الشاعر، ليزيد من تناغم القصيدة ووحدتها، وحرف النون بحد ذاته يملك إيقاعا موسيقيا قويا، ولقد أكثر العرب القدامى استخدامه في الروي.

فنجد أن حرف النون في قصيدتنا اِنقسم إلى معنيين أولهما معاني حزينة وتحيلنا إلى ماضٍ جميل مثل: كانوا، إخوان، نيشان، ألحان، فنان، أوزان، وألفاظ أخرى تحيلنا إلى الندامة والسوء: شانوا، خانوا، شانٌ، خسران.

1-جوج مارون، علم العروض والقافية، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت، 2008، ص 145.

2-مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، ص 21.

3-إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ط2، مكتبة الأنجلو مصرية، 1952، ص245.

فعاشت عاطفة الشاعر بين الحنين للشابي وبين تدهور حال الشعر.

2-الموسيقى الداخلية:

فلطالما كان التوافق والتناغم مرتبطا بالإيقاع الداخلي للقصيدة فيراه ابن سينا " بأن الإيقاع تقدير لزمان النقرات وإذا اتفق أن كانت النقرات محدثة للحروف المنتظم منها الكلام وكان الإيقاع شعريا"[1].

فسنتطرق في هذه الدراسة إلى تكرار الحروف والألفاظ.

- **تكرار الحروف:**

لقد درسنا في هذا الجانب الحروف الأكثر تكرارا، والتكرار بحد ذاته يكون لقصد معين أو لفت إنتباه أو لكي يُحدث تناغماً خاصاً.

❖ **حرف العين:**

ولقد تكرر في 28 موضعا، ولا يخفى علينا أنّ حرف العين من الحروف المميزة فلقد سمى " الخليل" معجمه به، "معجم العين" وجعله في بداية كتابه لأن العين أول المخارج الصوتية.

وكما نعلم فالعين من الحروف المجهورة، فللحروف المجهورة وقع كبيرٌ في الكتابة فكما يقول إبراهيم أنيس " فالكثرة الغالبة من الأصوات اللغوية مجهورة ومن الطبيعي أن تكون كذلك إلا فقدت اللغة عناصرها الموسيقية"[2].

ولعل الكاتب كرر هذا الحرف بالذات لأنه يريد تعظيم الشعر، وإعطائه مكانة عالية، ومن أمثلة تواجد حرف العين: الأشعار، العز، عامرة، عاطفة، الشعر....

❖ **حرف اللام:**

وهو من الحروف المجهورة ولقد استعمله الشاعر في 28 موضعا، ولقد تعادل مع العين، وهذا إذا أخذناه في حالة التنكير، أما إذا أظفنا لام التعريف، فيصبح حرف اللام هو المهيمن على كافة القصيدة وذلك بتكراره 42 مرة، وكما نعلم هو من الحروف القوية، الدالة على الرفض المعبرة عن الألم ونجد كذلك أن حرف اللام قد خلد الشاعر أبو القاسم الشابي، ولقد أخذنا

1-لوحيشي ناصر، الميسر في العروض والقافية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص25.

2-إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مطبعة نهضة، مصر، ص 22-23.

أمثلة على الدلائل التي أحالتها الألفاظ التي تحتوي عن هذا الحرف:(الآلام، لا، لم، الخلد، خالد، بالخلد، اخلدن...).

❖ **حرف الراء:**

وهو كذلك من الحروف المجهورة القوية أحيانا، ويدل على الضعف أحيانا أخرى، ولقد تكرر في القصيدة في 27 موضعا، ونذكر منها ما كان في موضع القوة: (شاعر، كرم، الأشعار، خيراً، الشعر، شعر...) فهذه الألفاظ قوية تعكس عاطفة الشاعر وتمجيده لأبي القاسم الشابي، وفي مواضع أخرى كان لحرف الراء ضعف كقوله: (رغم، إرضاء، الدعارة، ذرهم، خسران...) وهذه كذلك عكست عاطفة الشاعر المتأسفة لحال الشعر اليوم.

❖ **حرف التاء:**

وهي من الحروف المهموسة، ولقد تكررت في 26 موضعا، وكما نعلم أن حرف التاء حرف متحرك، فأحيانا يدل عن العدد كقولك، موزٌ– موزةٌ فالسامع يدرك العدد فقط من حرف التاء، ودلالته كذلك على التأنيث كقولك: سَمِعَ سمعتْ، فكذلك نستطيع الإدراك بالقراءة أو السمع فقط، وأحيانا أخرى يدلنا على الفعل المضارع فلحرف التاء الكثير من المميزات التي يتميز بها عن غيره، ونجده قد حضر في القصيدة بقوة في الأسماء والأفعال على حد سواء ومثالنا على ذلك(ستبقى، لفتك، تلقي، ضعفت، تملقت، عوضت، عامرة، عاطفة، بضاعة، غايته، الدعارة، الميوعة...) فلقد عكست هذه الألفاظ عاطفة متأججة لدى الشاعر بين ذكرى الشابي وتأسفه عليه، وبين ما يعانيه الشعر الموجود في الساحة .

❖ **حرف النون:**

وهو من الحروف المجهورة القوية، التي تدل على العديد من المعاني غير المنتهية، وأولها عندما ربطها الله سبحانه وتعالى بالعلم حيث قال عز من قال﴿ نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾سورة القلم الآية 1.

فنلاحظ هنا أن لها سلطة قوية، ولطالما دلت كذلك عن الحنين والنعيم والنفع، ووجودها في نون النسوة كدلالة قوية على المرأة، وسمى النحويين الألفاظ التي تنتهي بحركتين منونة، وإلى غيرها من المواضع والمعاني التي تتواجد فيها النون.

فلقد ذكرت في قصيدتنا في 24 موضعا، منها (أكفان، شانوا، كنا، خانوا، بناتها، الفنان خسران ...) فنجد في هذه الكلمات حركة مستمرة تصدرها في القصيدة ولقد تشعبت معانيها.

- **تكرار الألفاظ:**

نجد التكرار موجودا في الشعر أو النثر على حد سواء، ويرى محمد عبد المطلب أن الشاعر" يخلق جوا موسيقيا خاصا من أصوات الكلمات المكررة، وهذا النوع من التكرار قديم إلا أنه أصبح على يد الشاعر المعاصر تقنية صوتية بارزة"[1].

فكما نرى فلقد أصبح التكرار أداة حتمية وأسلوبا لا بد منه، فلقد تكرر "لا" في 07 مواضع، القصد في تكرارها لدى الشاعر إبراز عاطفة جياشة رافضة للواقع الذي يعيشه فلو عدنا إلى القصيدة نجده يقول: لاكنا ولاكانو، ولا شان، لا الشعر شعر، ولا الفنان فنان، لا ضعفت.

ونلاحظ كذلك تكرر كلمة "الشعر" في 07 مواضع، فلقد كان له أهمية كبيرة لدى الشاعر مفدي زكرياء، فكيف لا والعرب منذ القدم تنظم الشعر على بحور الخليل.

وهذا التكرار في القصيدة نجده زاد المعنى جمالا ورونقاَ، وزاده إصرارا وقوة.

وفي نهاية الأمر نصل إلى أن القصيدة ذات إيقاع جميل ومتناغم، فهي من البحر البسيط، ولقد كتبها الشاعر بأسلوب قوي وإنسيابي، فتوفرت على ألفاظ تخلد وتعظم الشابي وفي زاوية أخرى ألفاظ تعبر على أسى وحزن الشاعر ولقد زادها التكرار جمالا وإنسجاما.

1-محمد عبد المطلب، قراءة أسلوبية في الشعر الحديث، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1955، ص38.

الخاتمة

من خلال دراستنا لعنوان التفسير المستقبلي لشعر مفدي زكريا دراسة فنية توصلنا إلى عدة نتائج، أهمها:

1-من الجانب النظري:

- التفسير المستقبلي هو نظرة إستشرافية لما يحدث في زمن مغاير لزمن الكتابة.
- لثورة الجزائرية تأثير كبير في تطور الشعر الجزائري المعاصر، وكذلك اتصال الشعراء بإنتاجات الغرب وخاصة المشرق العربي.
- ومن المحزن الذي صادفناه في دراستنا أن شاعرنا عاشق الجزائر على الرغم من حبه لوطنه إلا أنه عاش سنواته الأخيرة خارجه وتوفي في تونس.

2-من الجانب التطبيقي:

- إن التفسير المستقبلي لشعر مفدي زكريا في الجانب السياسي يعكس رؤية حقيقية لواقع الدول اليوم وخاصة العربية منها، وما تعانيه من اِضطهاد الدول الكبرى وخاصة الدول الَّتي تنتمي إلى حلف الناتون وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول الأوروبية كفرنسا وبريطانيا، وما خلفوه من أغلال وأسلاك شائكة حالت دون تطور هاته الدول.
- أما رؤيته من الجانب الاجتماعي نجد الشاعر قد تحققت نبوؤته كذلك حيث نجد شبابنا اليوم متأثرا بالحضارة الغربية أيما تأثر في حياتهم ولباسهم وغيرها، ولقد راج عندهم الزواج بالأجنبيات خاصة في زماننا هذا، ولا يخفى علينا ما يعانيه الآباء من ويلات قوارب الموت التي تأخذ فلذة أكبادهن وترحل بهم.
- وقد اِلتمسنا في الشعر الأخلاقي رؤية صادقة لحال الشباب اليوم فنرى الرجال متشبهين بالنساء في لباسهم وشعرهم وكذلك وضع الحلي والتغنج، وهذا مع الأسف ما يحدث اليوم، ناهيك عن النساء الكاسيات العاريات اللاتي سلكن طرق أخرى بعيدة كل البعد عن معتقداتنا ودينينا الحنيف.

وفي الجزء الأخير وجدنا أن لغة الشاعر قوية متشبعة بالموروث الديني وكذلك بالتراث العربي القديم، ويظهر لنا ذلك في دواوينه الثلاثة: اللهب المقدس، الإلياذة، تحت ظلال الزيتون.

وأما عن موسيقاه فهي متناغمة محافظة تنتمي إلى الشعر العمودي على الرغم من وجود قصائد نظمت على شعر التفعيلة.

- ولقد أدركنا كل الإدراك أن شعر مفدي زكريا مزال مفخخا بالكثير من الرؤى والتفسيرات، فهل هناك تفسيرات مخالفة للأبيات التي مررنا بها؟ وهل هناك شعراء صنعوا مثل صنيعه؟

الملاحق

شاعر الثورة الجزائرية
مفدي زكريا
اللهب المقدس
بالتعاون مع مؤسسة
مفدي زكريا
ENAG
EDITIONS

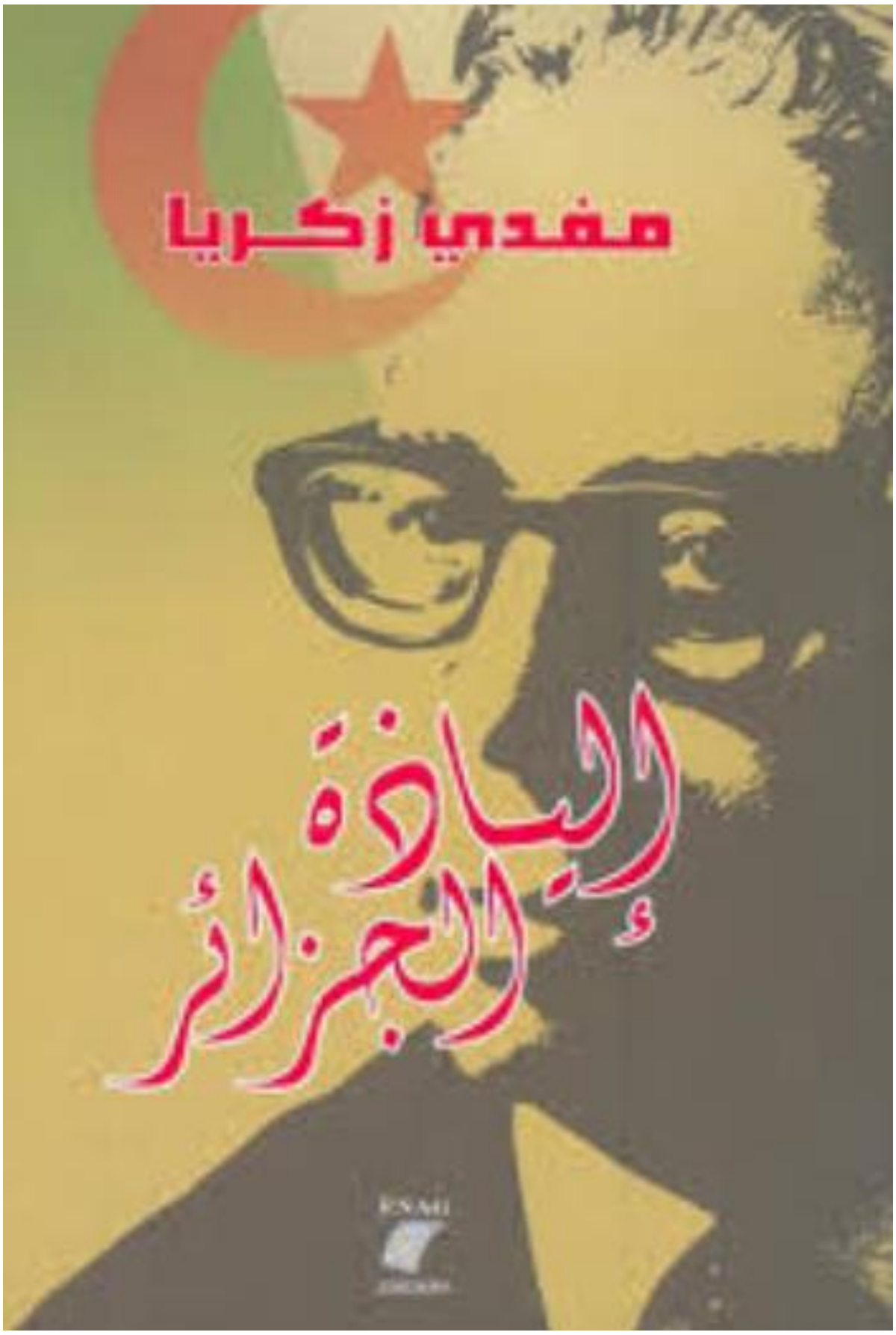
مفدي زكريا
إلياذة الجزائر

شاعر الثورة الجزائرية

مفدي زكريا

تحت ظلال الزيتون

بالتعاون مع مؤسسة
مفدي زكريا

ENAG
EDITIONS

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولا: مصادر الدراسة:

1- مفدي زكرياء، اللهب المقدس، طب بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2007.
2- مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.
3- مفدي زكرياء، تحت ظلال الزيتون، موفم للنشر، الجزائر، 2007.

ثانيا: الكتب

1- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مطبعة نهضة، مصر.
2- إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ط2، مكتبة الأنجلو مصرية، 1952.
3- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، طبع التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس ـ تونس1986.
4- اِبن منظور، معجم لسان العرب، المجلد الخامس، دار صادر، بيروت
5- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج8، ط1، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1998.
6- أحمد الحجاج، اية وارهام، الشعر العربي المعاصر في المغرب رهاناته ومنطقة تلاقي اشكاله، ط1، المطبعة والوراقة الوطنية، 2010.
7- أحمد الشايب، تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني، ط5، دار القلم، بيروت، لبنان، 1986.
8- أحمد شوقي، الشوقيات، رسائل مفتوحة، ج1، دار الكتب العلمية (تقديم محمد حسين هيكل)، القاهرة، مصر، 1946.
9- أحمد عفيف، المنظومة النحوية المنسوبة إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي، ط1، دار الكتب المصرية، 1995.
10- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، بمساعدة فريق عمل، المجلد الأول، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة، 2008م.
11- أحمد يوسف، يتم النص والجينالوجيا الضائعة، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2002.
12- بدر الدين حاضري، الإعراب الواضح، دار المشرق العربي، بيروت.
13- جوج مارون، علم العروض والقافية، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت، 2008.
14- حسن عباس، النحو الوافي، ط21، دار المعارف، مصر، 2018.
15- حسن فتح الباب، مفدي زكريا، شاعر الثورة الجزائرية، ط1، الدار المصرية اللبنانية، 1997.
16- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ط1، مكتب الآداب، 1992.
17- دزيرية سقال، الحداثة وما بعدها في الشعر العربي المعاصر، 2020.
18- شريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، 1403هـ /1983 م

19- طالب زكي، إيليا أبي ماضي بين التجديد والتقليد، منشورات المكتبة العصرية، صيدة، بيروت.
20- عبد الحميد جيدة، الإتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، ط1، مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان، 1980.
21- عبد الحميد هيمة، البنيات الاسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر، ط1، مطبعة هومة الجزائر،1998.
22- عبد الرحمن حسن حبذكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ط1، دار القلم، دمشق، 1996
23- عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، 1985.
24- عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، 1985.
25- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، 2009.
26- عبد الناصر بوعلي، العلاقات الدلالية في شعر مفدي زكريا، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2004.
27- عبد الهادي بن حسن وهبي، الإخلاص طريق الخلاص، ط2، دار الصديق بالسعودية، 2013.
28- علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ط1، المكتبة العلمية، بيروت،2002.
29- علي عشري زايد، قراءات في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي،1991.
30- علي يونس، نظرة جديدة في ه الشعر العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993.
31- عمر أحمد بوقرورة، دراسات في الشعر الجزائري المعاصر، دار المهدي، عين ميلة الجزائر، 2004.
32- عمر بن قنينة، في الأدب الجزائري الحديث، تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2009.
33- الفيروز آبادي، قاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، 2008.
34- لوحيشي ناصر، الميسر في العروض والقافية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.
35- محمد الطاهر فضلاء، الطيب العقبي رائد لحركة الإِصلاح الديني في الجزائر، وزارة الثقافة،2007
36- محمد عبد المطلب، قراءة أسلوبية في الشعر الحديث، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1955.
37- محمد غنيمي هلال، النقد الدبي الحديث، دار النهضة للطباعة والتوزيع، مصر، 2001.
38- محمد محمود كالو، علم البيان، جامعة أديامان كلية العلوم الإسلامية،2020.
39- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006.
40- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، مفدي زكريا شاعر النضال والثورة، ج2، عالم المعرفة، الجزائر، 2015.
41- محمود كحوال، الأجناس الأدبية النثرية والشعرية، نوميديا للطباعة والنشر، الجزائر، 2007.
42- مسعد عربيد، ماذا تبقى من غيفار؟، دار الكتب المصرية، 2017.

43- مصطفى الماوي الجويني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد منشأة المعارف بالأسكندرية،2002.
44- مصطفى ناصف، اللغة والتفسير والتواصل، طبعة2، كانون ثان 1995م.
45- معجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللّغة العربية بالقاهرة، الطبعة الثانية.
46- مهدي المخزومي، في النحو العربي: نقد وتوجيه، ط2، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان،1986.
47- نغم عاصم عثمان، الرومانسية (بحث في المصطلح وتاريخه ومذاهبه الفكرية) ط1، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتجية 2017.
48- يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1999.

ثالثا: المجلات والجرائد

1- أسامة فاروق مخيمر، مجلة كلية العلوم السياسية والاقتصاد، العدد الحادي والعشرون، جامعة بني سويف، يناير 2024.
2- البندري بنت عبد الله الجليل، الزواج المسلم بغير المسلمة والآثار المترتبة عليه، مجلة كلية الشريعة والقانون، ج4، العدد الثاني والثلاثون، طنطا.
3- ساسي الطرابلسي، بنزرت .. أهالي المفقودين إثر حرقة يطالبون بالكشف عن مصير أبنائهم، جريدة الصباح اليومية، شارع محمد البوعزيزي، تونس،12 فيفري 2024.
4- عبد الملك ضيف، الخطاب المفتوح قراءة في الشعر الجزائري سنوات الثمانينيات، الاثر مجلة الآداب واللغات، العدد الرابع، جامعة المسيلة، الجزائر، جامعة ورقلة، ماي 2005.
5- فاطمة مهدي، مجلة العربي، المنظومة الأخلاقية وصدى تجليتها في الشعر العربي، العدد 776، نشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
6- محمد صالح خرفي، التحولات النصية والمتغيرات الشكلية في الشعر الجزائري المعاصر، مجلة العلوم الانسانية، الجزائر 2007.

رابعا: الدراسات المنشورة وغير المنشورة

1- حسين زيداني، مذكرة التحليل المستقبلي للأدب، بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه الدولة في نظرية الأدب، تخصص نظرية الأدب، كليةالآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المجاهد الحاج لخضر بباتنة، 2004/2003.
2- سامية راجح، أسلوب القصيدة الحداثية في شعر عبد الله أحمادي، مذكرة دكتوراه، تخصص أدب جزائري، شعبة الادب العربي الحديث كلية الاداب والعلوم الانسانية جامعة، العقيد الحاج لخضر باتنة 2012\2011

خامسا: المواقع الإلكترونية

فاطمة مشعلة، مفهوم التفسير، https://mawdoo3

الملخص

Abstract

الملخص

يبحث هذا الموضوع في النظرة الاستشرافية وكذا التفسير المستقبلي للشعر الجزائري. ولقد اعتمدنا على المنهج التاريخي والتأويلي وكذلك الوصفي.

ولقد أخذنا عينة من الشعر الجزائري لشاعر عاصر الثورة وما بعدها، فجاء شعره بتنبؤات من زوايا أربعة: نظراته المستقبلية فى الشعر السياسي والتحرري والاجتماعي والأخلاقي، ولقد درسناه بشيء من التفصيل معتمدين على نماذج من شعره: ديوان اللهب المقدس - ديوان تحت ظلال الزيتون - ديوان الإلياذة.

وختمنا البحث بدراسة تطبيقية لقصيدة: في ذكرى الشابي، تناولنا فيها البيان والبديع والمعاني ومستوى الموسيقى.

ولقد خلصت هذه الدراسة إلى وجود تنبؤات عديدة في شعر مفدي زكريا.

الكلمات المفتاحية: التفسير -المستقبل – الشعر الجزائري - التنبؤات - مفدي زكريا

Abstract

This topic examines the forward-looking outlook as well as the future interpretation of Algerian poetry. We have relied on the historical, interpretive as well as descriptive approach.

We have taken a sample of the Algerian poetry of a contemporary poet of the revolution and its aftermath, so his poetry came with predictions from four angles: his future views in political, emancipator, social and moral poetry, and we have studied it in some detail relying on samples of his poetry: Diwan of the Holy Flame - Diwan under the shade of olives - Diwan of the Iliad.

We concluded the research with an applied study of a poem: In memory of Chebbi, in which we dealt with the statement, Budaiya, meanings and the level of music.

This study concluded that there are many predictions in the poetry of Moufdi Zakaria.

Keywords: Interpretation - the future - Algerian poetry predictions - Mufdi Zakaria.

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
المقدمة	أ،ب
الفصل الأول: محطات رئيسة	19-4
أولا: تعريف التفسير المستقبلي	4
ثانيا: بطاقة فنيه حول الشعر الجزائري المعاصر	8
ثالثا: نبذة عن حياة الشاعر مفدي زكريا	15
الفصل الثاني: تنبؤات مفدي زكريا	32-21
أولا: نظراته المستقبلية في الشعر السياسي	21
ثانيا: نظراته المستقبلية في الشعر التحرري	23
ثالثا: نظراته المستقبلية في الشعر الاجتماعي	28
رابعا: نظراته المستقبلية في الشعر الأخلاقي	31
الفصل الثالث: دراسة فنية لشعر مفدي زكريا	47-34
توطئة	34
أولا: علم البيان	36
ثانيا: علم البديع	38
ثالثا: علم المعاني	39
رابعا: المستوى الموسيقي	43
الخاتمة	50-49
الملاحق	54-52
قائمة المصادر والمراجع	58-56
الملخص	60
فهرس الموضوعات	62